وزارة التعليم العـــالي والبحث العلـــمي

جامعـة حمـــــه لخضر –الـــوادي

معهـد العلـوم الإســـلامية

قسم أصـــول الديـــن

أثر الإيمان بالله في حياة الإنسان في فكر الشيخ محمد الغزالي

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة ومقارنة الأديان.

الطالبات:

- ✓ زهـرة نـــويـــوة
- ✓ سميحـة حجـاج
- ✓ يســرى برجـوح

إشراف:

د. زهـير بـــن كـــتفي

السنـة الجامعيـة: 1440- 1441هـ / 2019- 2020 م

وزارة التعليم العـــالي والبحث العلـــمي

جامعـة حمـــــه لخضر –الـــوادي

معهـد العلـوم الإســـلامية

قسم أصـــول الديـــن

أثر الإيمان بالله في حياة الإنسان في فكر الشيخ محمد الغزالي

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

تخصص: عقيدة ومقارنة الأديان.

الطالبات:

- ✓ زهـرة نـــويـــوة
- ✓ سميحـة حجـاج
- ✓ يســرى برجـوح

إشراف:

د. زهـير بـــن كـــتفي

السنـة الجامعيـة: 1440- 1441هـ / 2019- 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ

سورة البقرة: الآية 256

إهداء

ـ إلى صاحبات الحق الأول علينا أمهاتنا -حفظهن الله-

ـ إلى من شجعونا لإتمام دراستنا وسهرو لأجل تحقيق ذلك..آباءنا.

ـ إلى أخواتنا في الله من كن لنا مرشدات ناصحات صديقات...

ـ إلى كل من درسنا طوال مشوارنا الدراسي من أساتذة ومعلمين..

ـ إلى كل من له فضل أو حق علينا سواء صغير أو كبير ..

ـ إلى كل المؤمنين بالله عز وجل حق الإيمان..

نهدي هذا العمل المتواضع . . .

سميحة حجاج

يسرى برجوح

نويوة زهرة

شكر وتقدير

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هاته المذكرة، فلله الحمد والشكر أولاً وأخرًا، لأنه لولا توفيقه لنا لما أتممنا هذا العمل المتواضع...

_ نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أستاذنا الذي قبل أن يكون مشرفًا على مذكرتنا كان أستاذنا وأفادنا كثيرًا بتوجيهاته ونصائحه ومعلوماته القيمة..، شكرًا يآ أستاذ "زهير بن كتفي".

_ كما نتقدم بجزيل الشكر لجميع الأساتذة الذين درسونا طوال حياتنا الجامعية، فقد علمونا من شتى العلوم بالأخص الأستاذ عمارة نصيرة والأستاذ بشير بو ساحة ...

_ شكرًا لكل من ساندنا سواء من الأصدقاء أو الزملاء أو الأقارب ...

حفظكم الله جميعًا وأدام نعمه عليكم..

و رزقكم جنة الفردوس الأعلى... آمين

الملخص:

لقد حاولنا أن نتناول في هذه المذكرة آثار الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان، سواء من الناحية العلمية أو الفكرية أو الشخصية أو في جانب تعامل الفرد مع مجتمعه أو في سلوكياته وغيرها من الجوانب الأخرى، من خلال فكر الشيخ محمد الغزالي تحديدا. ولا يخفى أن لهذا الموضوع أهمية قصوى في الدراسات والأبحاث العقدية سواء من الناحية النظرية أو العملية. وقد وظفنا، من أجل تبيان هذا الموضوع، منهجا استقرائيا وصفيا تحليليا. وانتهينا إلى نتيجة حاسمة مفادها أن الإيمان بالله تعالى هو ملاذ الوجود الإنساني كله، والترياق لكل المآزق التي يمكن أن يتخبط فيها الإنسان.

Abstract:

In this research, we tried to take the consequences of human being's belief in God in his life, in scientific, thinking, personal or individual dealing with his society or behaviours or in other sides, according to mohammed el Gazzali thinking specifically. And this topic was very important in studies and streptococcus researches in both theoretical and applied sides. The analytical descriptive induction method was used to fulfil the work. To conclude, we achieved the decisive result provided that belief in God is a haven for all humans existence, and the antidote for the troubles that could human face.

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمد عبده ورسوله، أرسل بالهدى ودين الحق، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

1- التعريف بالموضوع:

الإسلام هو الدين الحق الذي ارتضاه الله عز وجل للناس كافة، والذي أرسل به جميع الرُسل، قال تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}** [سورة النساء: الآية 125]، فالإسلام هو النور الذي يهتدي به الإنسان إلى ما ينفعه، فلولا الإسلام لما اهتدى العقل لما ينفعه في المعاش والمعاد. وأعمال الإسلام تتعلق بالجوارح قولاً وعملاً، ولكن على الإنسان أولاً التصديق القلبي بما يقوله ويعمله ويتأتي ذلك بالإيمان، فهو شامل لتصديق بكل ما جاء به الله عز وجل من كتب ورسل. قال تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}** [سورة النساء: 136]، فالإيمان سبب قوى مؤثر في تخليص وتحصين القلوب، وتعلمه والعمل به والدعوة إليه أمر ممكن ميسور بإذن الله إذا تظافرت الجهود وخلصت النيات. وإذا عرف المؤمن ميدان علمه ونقطة انطلاقه زاح عن كاهله هم كبير، وخرج من دوامة الحيرة إلى العمل، وانبعث في نفسه الأمل. ومن المعلوم أن الإيمان هو ستة أركان: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره وشره، هاته هي أركان الإيمان، ولكن نحن في هذا البحث سوف نقتصر على ركن واحد فقط وهو الإيمان بالله عز وجل ثم سوف نخصص هذا الركن فقط في الآثار التي تعود على الإنسان المؤمن في حياته. لقد كان هذا الموضوع شاغل لكثير من العلماء والمفكرين، وتحدثوا كثيرًا عنه، وألفوا فيه كثيرا من المؤلفات بل وحتى مجلدات، أما

نحن في هذه البحث فسوف نقتصر على الإيمان بالله تعالى وأثره في حياة الإنسان كما يظهر في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

2- أهمية الموضوع:

أ- تكمن أهمية الموضوع في أنه متعلق بحياة الإنسان ويتناول جانبًا من الجوانب المتعلقة بقلبه، الذي سوف يحصنه ويرتقي به، ويخرجه من الضلال إلى الهداية، ومن الظلام إلى النور.

ب- كما أن هذا الموضوع أيضًا مهم من جانبه العقدي، بحيث يغرس العقيدة الإيمانية في قلب الإنسان ويستزيد بها قوة، ويعمل الإنسان على تطوير نفسه أكثر بإتباعه شرع الله عز وجل، فتستقيم نفسه ويَصلُح أمره.

ت- تكمن أيضًا أهمية الموضوع هذا في كون الإنسان له حرية الإرادة ولكن إن آمن بالله تصبح إرادته تسير نحو الأفضل والأصح لنيل الدنيا والآخرة، بعكس حل الإنسان غير المؤمن الذي لا سبيل له سوى إتباع شهواته وأهواءه.

3- إشكالية البحث:

من خلال ما ورد سابقا، فإن إشكالية البحث التي تطرح نفسها بهذا الصدد تتمثل في التساؤل الآتي: ما آثار الإيمان بالله تعالى في حياة ووجود الإنسان من خلال فكر الشيخ محمد الغزالي؟

4- أهداف الموضوع:

أ- التعرف على الآثار التي تعود على الإنسان إثر إيمانه بالله عز وجل.

ب- نشر هاته الآثار ليعلم الناس أن الإيمان بالله عز وجل ليس مجرد ديانة تتبع بدون تأثيرات على معتنقيها وعلى سلوكياتهم ومختلف جوانب حياتهم.

ت- التحدث عن بعض ما يقع فيه الإنسان غير المؤمن بالله وكيف تكون أحواله، ثم التحدث عن المؤمن وأحواله سواء الشخصية أو الاجتماعية، فيرى الناس الفرق.

ث- توضيح المسلك الذي يرشد الإنسان نحو حياة أفضل، وتبسيطه.

5- الدراسات السابقة:

كما ذكرنا سابقًا، فإن موضوع الإيمان بالله عز وجل مذكور كثيرًا وأُلِفَت فيه عدة كتب من علماء قدماء ومعاصرين، منهم من نلتمس الآثار داخل كتبهم أو من خلال القراءة لهاته الكتب، مثل: كتاب "الإيمان بالله" لـ: ابن تيمية. ومنهم من ألف كتاب خاص بالإيمان بالله وما يترتب عليه من آثار في الحياة بصفة عامة، مثل: كتاب "الإيمان بالله وأثره في الحياة" لـ: عبد المجيد النجار. ومنهم من خصص الإيمان بأسماء الله عز وجل وآثارها، ومنهم من خصص بعض الدراسات حول اسم من أسماء الله عز وجل وما يترتب عليه من آثار، مثل: كتاب "ثمرات الإيمان باسم الله جلا وعلا "الرحمان"" لـ: أبي عبد الله حمزة النايلي. والبعض خصص أكثر، مثل كتاب: "أثر الإيمان بصفات الله في سلوك العبد" لـ: أحمد بن محمد بن الصادق النجار، وغيره.

أما بالنسبة للدراسة الخاصة بالآثار التي تعود على الإنسان إثر إيمانه بالله عز وجل في فكر الشيخ محمد الغزالي فلم نجد هكذا عنوان مختص بدراسة في رسالة أو في كتاب معين، في حدود علمنا، ونحن خصصنا في هذا البحث "أثر الإيمان بالله عز وجل في حياة الإنسان في فكر الشيخ محمد الغزالي". وهذه الدراسة هي إضافة، بتوفيق من الله عز وجل، إلى جملة الدراسات السابقة.

6- أسباب اختيار البحث: يعود سبب اختيارنا للموضوع إلى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية، وهي كالآتي:

أ- أسباب موضوعية: من بين الأسباب الموضوعية التي جعلتنا نختار هذا البحث:

1) لفت نظر الناس حول أهمية الإيمان بالله عز وجل، وما سيعود عليهم في حياتهم بسبب إيمانهم.

2) تبيين وتوضيح الطريق الذي يستقيم به حال الإنسان ويرتقي به المجتمع، ويتخلص الإنسان من جميع أهواءه ويرتقي بحاله من الدناءة إلى العلو والرفعة، ويخرج المجتمع من الفساد إلى التطور والبناء.

3) جعل الإيمان بالله منهج يدرس في المدارس والجامعات وليس مجرد دين معتنق لا دور له، بل يدرس في المدارس ويطبق في الواقع.

4) مؤلفات الشيخ محمد الغزالي تحتوي على معلومات قيمة يستفيد منها الجميع خصوصا في مجال التوعية والوعظ، لذلك كانت الدراسة منها.

ب- أسباب ذاتية: أما من بين الأسباب الذاتية التي دفعتنا إلى اختيار هذا البحث فهي:

1) أن هاته الدراسة لم تدرس من قبل، والله أعلم؛ فقد تواصلنا من بعض الأساتذة وقيل أنه لم يبحث في هذا الموضوع سابقًا.

2) أن هذا الموضوع متوفر فيه الكثير من المصادر والمراجع، وهذا ما يسهل علينا عملية البحث.

7- حدود البحث: طبعًا هذه الدراسة مخصوصة فقط بالآثار التي تعود على الإنسان المؤمن بالله عز وجل، أي يخرج بذلك الإنسان غير المؤمن بالله عز وجل. وقد اقتصرت على ذكر الآثار التي أبرزها واهتم بها الشيخ محمد الغزالي فقط من خلال مؤلفاته أو محاضراته، ولتعدد جوانب هذه الآثار بتعدد مناحي حياة الإنسان وهي كثيرة جدا؛ فقد اقتصرت هاته الدراسة على بعض الجوانب فقط، هي: الجانب النفسي والاجتماعي والسلوكي والأخلاقي والفكري والعلمي.

8- منهج البحث:

المنهج الذي استعملناه في بحثنا هذا كان المنهج الاستقرائي: باستقراء وتتبع نصوص الشيخ محمد الغزالي التي تحدثت عن أثر الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان عبر مختلف مؤلفاته، ثم استعملنا المنهج الوصفي: حيث حاولنا من خلاله التعريف بمصطلحات البحث، ووصف حياة الشيخ محمد الغزالي، وأخيرًا استعملنا المنهج التحليلي: الذي اشتغلنا عليه في

بحثنا في جميع أنحائه، حيث حاولنا تحليل مفاهيم المصطلحات وبعض جوانب حياة الشيخ الغزالي، إضافتًا إلى تحليل الآثار العامة للإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان.

9- صعوبات البحث:لقد واجهتنا عدة صعوبات في هذا البحث، من بينها:

أ- أننا لم نستطع الاجتماع مع بعضنا نحن صاحبات الدراسة لكون الظروف الصحية التي تمر بها البلاد بسبب فيروس كورونا، لذلك لم نستطع الالتقاء وتبادل الأفكار بصورة مباشرة فقط كانت كلها عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

ب- بسبب غلق المكتبات، لم نتمكن من الحصول على مصادر ومراجع ورقية فكانت كلها عبارة عن ملفات قمنا بتحميلها عبر الإنترنت.

10- خطة البحث: لقد اعتمدنا في دراستنا هاته على مقدمة ومبحثان وخاتمة:

مقدمة: احتوت المقدمة على إعطاء تصور عام حول الموضوع المراد دراسته ومن ثم عرض أهمية الموضوع، والإشكاليات التي في البحث، وأهم أهداف البحث سواء الموضوعية والذاتية، والدراسات السابقة حول الموضوع، وأسباب اختار الموضوع، وحدود البحث، ومنهج البحث، والصعوبات التي واجهناها في البحث.

المبحث الأول: اشتمل هذا المبحث على مطلبين، كلاهما تعريف بما في البحث، التعريف بمصطلحات البحث، وهي: تعريف الأثر، الإيمان بالله، الحياة، الإنسان، والتعريف بشخصية الشيخ محمد الغزالي، بذكر: مولده ونشأته وذكر البعض من شيوخه وتلاميذه، ولمحة عن حياته في الجزائر، والبعض من مؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: احتوى على ثلاثة مطالب كل مطلب احتوى على جانبي من حياة الإنسان المختلفة، فقد كان المطلب الأول: يشتمل على الجانب النفسي والجانب الاجتماعي، والمطلب الثاني: اشتمل على الجانب السلوكي والأخلاقي، وأما المطلب الثالث: فقد احتوى على الجانب الفكري والجانب العلمي.

خاتمة: احتوت على الإجابة عن إشكالية البحث، وأهم النتائج المتوصل إليها، وبعض التوصيات.

المبحث الأول:

مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي، تعريف موجز

مدخل مفاهيمي

إنه من المهم جدًا التعرف على المصطلحات وعلى الأشخاص قبل الحكم عليهم، فمعرفة الشيء يعطينا تصور عنه؛ فنحن نقرأ الكثير من الكتب ولكننا لا نعلم شيئاً عن صاحب الكتاب في حد ذاته وحياته ونشأته. فهنا قبل عرض أفكاره وأقواله نحاول التعرف عليه وعلى شخصيته، فتكون صورتنا عنه صورة أقرب إلى التكامل. فلا يكتفي الباحث أو القارئ بأخذ المعلومات من كتاب وعرض محتواه حتى يعرف الكاتب ومنهجه وأفكاره. فمعرفة الكاتب تفيد في فهم الكتاب جيدًا، حيث تبدو معرفته بمثابة مفتاح فك الكتاب وفهمه بتصور صاحب الكتاب وما يميل إليه في كتاباته. أما بالنسبة للتعرف على قبل تدوينها وفهمها فهو مهم للقارئ والباحث، أما القارئ فتفيده في فهم المعنى والمغزى من المصطلحات، وأما الباحث فتضبط بحثه وتقيد معانيه بما هو في فكر الكاتب حتى لا يساء فهم البحث. وفي هذا المبحث سنحاول أن نتعرف على مصطلحات البحث بدقة ونتعرف على الشخصية محور البحث.

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: تعريف الأثر:

لغةً: بقية الشيء, والأَثر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء والتأْثير إِبْقاءُ الأَثر في الشيء وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً, والجمع آثار وقوله عز وجل: **{وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}** [سورة يس: الآية 12]، أَي نكتب ما أَسلفوا من أَعمالهم ونكتب آثارهم أَي مَن سنّ سُنَّة حَسَنة كُتِب له ثوابُها ومَن سنَّ سُنَّة سيئة كتب عليه عقابها[1].

الأَثْرُ أيضاً: مصدر قولك أَثَرْتُ الحديثَ، إذا ذكرْتَه عن غيرك. ومنه قيل: حديثٌ مأثورٌ، أي ينقلُه خَلَفٌ عن سلفٍ[2]. وجاء على أثره وإثره، وكان هذا إثر ذاك أي بعده. وما تأثر إلي

[1] محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر، (د.ت)، ج4، ص5.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م، ج2، ص574.

أثراً إذا لم يصطنعك بشيء. ووجدت ذلك في الأثر أي السنة، وفلان من حملة الآثار.[3] وأَثَرَ فلانٌ فِعْلَ أبيه: اقْتَفَاه؛ يَأْثُرُه أُثُوْراً.[4] ورَجُلٌ أَثَرٌ: يَسْتَأْثِرُ على أصْحَابِه، وهي الإِثْرَةُ. وأخَذْتُه بلا أُثْرى عليكَ ولا أَثْرَةَ: أي لم أسْتَأْثِرْ عليكَ[5].

اصطلاحًا: لقد ورد لفظ الأثر بمعاني كثيرة ومختلفة عند الفقهاء، وقد أُختلف في بيانه وبيان معناه كلٌ حسب مجاله واستعمالاته سوف نذكر بعضها:

1) استعمل الأثر بمعنى: العلامة، وهو أحد المعاني اللغوية المتقدمة، فيقال: عليه أثر الإسلام أو أثر الاستعمال.[6]

2) استعمل الأثر بمعنى: النتيجة، وما يترتب على الشيء من الأحكام الشرعية أو المسؤولية والتبعية من قبيل قولهم: الأثر المترتّب على العقد والأثر المترتب على جريان الأصل، والأثر المترتب على كل طرف من أطراف العلم الإجمالي، ونحو ذلك من اطلاقات الفقهاء والأصوليّين.[7]

3) وقد يستعمل الأثر بمعنى الصفة الحاصلة للشيء كخياطة الثوب وغزل القطن ونسج الغزال ونحوها فتقابله العين.[8]

ـ ويبدو: أن المعنى الذي ينسجم مع بحثنا هو التعريف الثاني لأن الأثر المقصود في بحثنا هو الأثر المترتب عن الإيمان بالله، أي نتيجة الإيمان بالله وما يعود على الإنسان من إيمانه في شتى مجالات حياته.

---

[3] الزمرخشي جار الله، أساس البلاغة، ط1، القاهرة: دار الكتب، 1341هـ/ 1922م، ج1، ص3.

[4] الصاحب بن عباد الطالقاني, المحيط في اللغة، تحق: محمد حسين آل ياسين، ط1، بيروت–لبنان: دار الكتب العلمية، 1994م/1414هـ، ج2، ص217.

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[6] محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1362هـ، ج16، ص29.

[7] الخميني السيد روح الله، تحرير الوسيلة، ط2، إيران: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج2، ص528.

[8] محمد حسن بن عبد الرحيم النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، مرجع سابق، ج37، ص15.

ثانيًا: تعريف الإيمان:

لغةً: له عدة معاني من بينها:

– **الإيمان بمعنى الأَمانُ والأَمانةُ:** وقد أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ وآمَنْتُ غيري من الأَمْن والأَمان والأَمْنُ ضدُّ الخوف والأَمانةُ ضدُّ الخِيانة والإيمانُ ضدُّ الكفر والإيمان بمعنى التصديق.[9] قال شيخ الإسلام[10]: "فإن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار و الطمأنينة و ذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق و الانقياد"[11]. وقال الراغب[12]: "الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف"[13].

– **والإيمان بمعنى التأمين:** أي إعطاء الأمان, ومن ذلك قوله سبحانه:**{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}**[سورة قريش, آية: 4], فالإيمان هنا ضد الخوف وقد جاء في الحديث الشريف: « **النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ** »[14].

– **الإيمان بمعنى التصديق:** ومنه قوله تعالى في سورة يوسف: **{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}** [سورة يوسف, آية: 17], أي لست بمُصدِّقٍ لنا على فَرَض كنا صادقين

---

[9] محمد بن مكرم بن منظور, لسان العرب, مرجع سابق، ج13, ص21.

[10] شيخ الإسلام ابن تيمية: (661هـ – 728 هـ) له عدة مصنفات منها: الاستقامة، منهاج السنة النبوية... أنظر: أبو سهل محمد المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط1، المغرب–مراكش: النبلاء للكتب، (د.ت)، ج2، ص8.

[11] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني, الصارم المسلول, تحق: محمد عبد الله عمر الحلواني, ط1417،1م, بيروت: دار ابن حزم, ج 1, ص519.

[12] الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني،(ت502هـ) ولد بأصفهان، أديب، إمام من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة، من كتبه "تحقيق البيان في تأويل القرآن" و "تفسير الراغب". أنظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، ط3، لبنان–بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1409هـ/1988م، ج1، ص158.

[13] الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحق: محمد خليل عيتاني، ط7، 2014م، لبنان–بيروت: دار المعرفة، ج1، ص25.

[14] مسلم, الصحيح, فضائل الصحابة, باب بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه, حديث رقم6629, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (د.ط), ج7, ص183.

– **والإيمان**: يستعمل تارة اسما للشريعة التي جاء بها محمد عليه الصلاة والسلام وعلى ذلك: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ}** [سورة البقرة: الآية62]، ويوصف به كل من دخل في شريعته مقرا بالله وبنبوته، قيل وعلى هذا قال تعالى: **{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}** [سورة يوسف: الآية 106]. وتارة يستعمل على سبيل المدح ويراد به إذعان النفس للحق على سبيل التصديق وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح، وعلى هذا قوله: **{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ}** [سورة الحديد: الآية 19]، ويقال لكل واحد من الاعتقاد والقول الصدق والعمل الصالح إيمان قال تعالى: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ}** [سورة البقرة: الآية 143]، أي صلاتكم.[15]

اصطلاحًا: وردت عدة تعريفات للإيمان كل حسب مجالها واستخداماتها سنذكر بعضها بما ذكر في مجال الدين الإسلامي:

1) "الإيمان قول باللسان ، وعمل بالأركان ، واعتقاد بالجنان؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة؛ أعلاها شهادة أن لا إله إلا اللَّه، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق".[16]

2) جاء في الحديث: "حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ جَرِيرِ بْن حَازِمٍ حَدَّثَنِي عِيسَى بْن عَاصِمٍ حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْن عَدِي قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ عُمَرُ بْن عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الإِيْمَانَ فَرَائِضٌ ، وَشَرَائِعٌ ، وَحُدُودُ ، وَسُنَنٌ ، فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا اسْتَكْمَلَ الإِيْمَانَ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الإِيْمَانَ ، فَإِنْ أَعَشْ فَسَأُبَيِّنُهَا لَكُمْ حَتَّى تَعْمَلُوا بِهَا ، وَإِنْ أَنَا مُتُّ قَبْلَ ذَلِكَ فَمَا أَنَا عَلَى صُحْبَتِكُمْ بِحَرِيصٍ".[17]

---

[15] الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، ج1، ص91.

[16] محمد بن عبد الوهاب, أصول الإيمان, تحق: فيصل الجوابر, ط5, المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ, ج1, ص14.

[17] أبي بكر بن أبي شيبة, المسند، كتاب الإيمان, باب لابد لأهل هذا الدين من أربع, حديث رقم 135, (د.ط)، ص47.

3) قال الحافظ أَبو عمر بن عبد البر[18]، في "التمهيد": "أَجْمَعَ أَهْلُ الفِقهِ وَالحَديثِ عَلَى أَن الإِيمانَ قَولٌ وَعَمَل ، وَلا عَمَلَ إِلا بنية ، والإِيمانُ عِنْدَهُمْ يَزيدُ بالطاعَة ، ويَنْقُص بالمعْصيَة ، وَالطَاعَاتُ كلها عِنْدَهُمْ إِيمان".[19]

4) الإيمان هو: "التصديق الجازم بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وثبت ثبوتا قطعيا، وعلى مجيئه من الدين بالضرورة، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، خيره وشره، وكالإيمان بفرضية الصلاة والزكاة والصيام والحج. والإيمان بتحريم القتل ظلما للنفس المعصومة، وتحريم الزنا والربا وغيرها".[20]

5) "الإيمان أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت، وتؤمن بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وتعلم أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا هو مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة".[21]

6) "الإيمان بالله عز وجل: معناه الاعتقاد الجازم بأن الله ربَّ كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق العبادة وحده أن يفرد بالعبادة: من صوم ودعاء ورجاء وخوف وذل

---

[18] أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري، المعروف بابن عبد البر (368هـ – 463هـ)، إمام وفقيه مالكي ومحدث ومؤرخ أندلسي، له العديد من المصنفات، من بينها: الإنصاف فيما في بسم الله من الخلاف، جامع بيان العلم وفضله.. أنظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ج18، ص153.

[19] عبد الله بن عبد الحميد الأثري, الوجيز في عقيدة السلف الصالح, ط1, المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ, ص92.

[20] حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ط5، لبنان-بيروت: دار الندوة الجديدة، 1403هـ/1983م، ج1، ص29.

[21] هبة الله منصور الطبري اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحق: نشأت بن كمال المصري، ط2، الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع، 2001م/1422هـ، ج44، ص1.

وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال، المنزه عن كل نقص، فالإيمان بالله يتضمن توحيده في: الربوبية والإلوهية والأسماء والصفات".[22]

_مما عرض سابقا يتبين أن كل التعريفات الاصطلاحية تؤدي إلى نفس الحقيقة الإيمانية، وهي التصديق الجازم بالله تعالى وببقية أركان الإيمان الأخرى.

ثالثا: تعريف الحياة:

لغة: ضد الموت والحَيُّ: ضدُّ الميّت. والمِحْيا مَفْعَلٌ من الحياة. تقول: مَحْيَاي ومماتي. والجمع الحَحايي، قال تعالى: **{وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ}** [سورة الأنفال: الآية 42].[23] وأَحْيا القومُ، أي صاروا في الحَيا، وهو الخِصْبُ. وقد أتيت الأرض فأَحْيَيْتُها، أي وجدتها خِصبةً.[24]

وقالَ الراغبُ: الحَياةُ تُسْتَعْمل على أَوْجُهٍ منها: الأولى: للقوَّةِ النامِيَةِ المَوْجودَةِ في النَّباتِ والحَيَوانِ، ومنه قيلَ نَباتٌ حيّ، قال تعالى: **{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}** [سورة الأنبياء: الآية30]، والثَّانِيَة: للقوَّةِ الحسَّاسةِ، وبه سُمِّي الحَيَوانُ "حَيَواناً"، والثَّالِثَةُ: للقوَّة العاقِلَةِ، ومنه قوْلُه تعالى: **{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ}**[25] [سورة الأنعام: الآية 122]، الخامِسَةُ: الحَياةُ الأُخْرِوِيَّة الأبَدِيَّة، وذلكَ يتوصلُ إليها، بالحَيَاةِ التي هي العَقْلُ والعِلْم، ومنه قوْلُه تعالى: **{يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}** [سورة الفجر: الآية 24]، يعْنِي به الحَياةَ الأُخْرِوِيَّة الَّدائِمَة، السَّادِسَةُ: الحَياةُ التي يُوصَفُ بها البارِي تعالى، فإنَّه إذا قيلَ فيه تعالى إنَّه حيٌّ فمعْناه لا يصحُّ عليه المَوْتُ وليسَ ذلِكَ إلاَّ للَّهِ تعالى.[26]

اصطلاحًا: تتعدد استخدامات مفهوم الحياة لتعدد المعاني التي تشير إليها وتدل عليها، فهي يمكن أن تدل على مجموعة أحداث تجري على الأرض، وتتشارك بتلك الأحداث كافة

[22] محمد نعيم ياسين، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، (د.ط)، الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب للطبع والنشور والتوزيع، 1991م/1411هـ، ص3.

[23] الجوهري، الصحاح في اللغة، مرجع سابق، ص160.

[24] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[25] محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، دار الفكر: بيروت، 1944م، ج37، ص507.

[26] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

الكائنات الحيّة، ويمكن أن تشير إلى فترة حياة أي كائن حيّ بدءاً من لحظة ميلاده إلى موته، فهي بعدة معاني سنعرف بعضها:

1) تطلق على "الحياة الدنيا": قال الشيخ الطاهر ابن عاشور[27]: "فإطلاق اسم الحياة الدنيا على تلك المدة التي يعيشها الإنسان، لأنها قصيرة غير أبدية، ولأنها مقدرة زوالاً، فهي دنيا".[28]

2) تطلق على "حياة الأفراد": أي حياة كل فرد.[29]

سنكتفي بتعريفين فقط، لأن معنى الحياة موسع فنأخذ منها ما يفيد بحثنا فقط، ويظهر أن التعريف الأول يتوافق مع ما نحن بصدد البحث فيه؛ كون الحياة التي يختبر فيها الإنسان، طبعًا حسب نظرتنا الإسلامية التي تقول أن: حياة الفرد تطلق على عدة مراحل: الحياة الدنيا، الحياة البرزخية[30]، الحياة الآخرة. لذلك فالحياة المقصودة هي الحياة الدنيا والآخرة، كلاهما معًا لأنه ما سيقوم به الإنسان يكون مبني على ما سيتلقى جزاءه في الآخرة، كون الحياة الدنيا اختبار للإنسان هي الأساس التي سيختبر فيها لنيل جزاءه في الآخرة.

[27] محمد الطاهر بن عاشور المعروف بـ: "ابن عاشُور": (1296هـ/1393هـ)، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، له عدة مصنفات من أشهرها: مقاصد الشريعة الإسلامية، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، والتحرير والتنوير..أنظر:خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام،ط15، دمشق: دار العلم للملايين، ماي2002م، ج6، ص174).

[28] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (د،ط)، تونس: الدار التونسية للنشر،1984م، ج15، ص330

[29] المرجع نفسه.

[30] الحياة البرزخية: هي الدار الثانية التي يمر بها الإنسان، وهي تبدأ منذ موته أي خروج روحه حتى يوم البعث أي بداية اليوم الآخر. أنظر: محمد عبد الظاهر خليفة، الحياة البرزخية من الموت إلى المبعث،(د,ط)،مصر: دار الاعتصام، 1441هـ/1973م، ص9.

رابعًا: تعريف الإنسان:

لغةً: الإنْسُ: البشَرُ، الواحِدُ: إنْسي وأنَسِيٌّ – بالتحريك[31]، وإنْ شئتَ جعلته إنساناً ثم جَمَعتهُ أَناسِيَّ، فتكون الياء عوضاً من النون. وقال تعالى: **{وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا}** [سورة الفرقان: الآية 49]، وكذلك الأَناسِيَةُ.[32]، والإنسانُ: رَأسُ الجبل. والإنسانُ: الأرض التي لم تُزرَع. ويقال: كيف ابنُ إنسِكَ وأُنسِكَ: يعني نفسه؛ أي كيف تراني في مصاحبتي إياكَ. وفلان ابنُ أُنسِ فلانٍ: أي صفيُّه وخاصته.[33]

اصطلاحًا: كلمة الإنسان مختلف كثيرًا في تفسيرها وتحليلها، فقد حاول الكثير من العلماء والفلاسفة والفقهاء، حاولوا إيجاد تعريف لهذا الكائن يكون شامل وعام، سنعرض بعض من هاته التعريفات:

1) قال ألكسيس كاريل[34]: "الإنسان هو ذلك الكائن الحي العالمي الذي يجب أن يستهلك بلا انقطاع السلع التي تنتجها المصانع،ولكنه قد يكون أيضًا شاعرًا أو بطلًا أو قديسًا، انه ليس فقط ذلك المخلوق شديد التعقيد"[35]. "الإنسان كل لا يتجزأ وفي غاية التعقيد، ومن غير الميسور الحصول على عرض له"[36].

---

[31] رضي الدين الحسن الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر،تحق:محمد حسن آل ياسين، ط1، العراق: المجمع العلمي العراقي، 1978م/1398هـ، ج1، ص60.

[32] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج3، ص904.

[33] رضي الدين الحسن الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، مرجع سابق، ص61.

[34] ألكسيس كاريل: هو دكتور فرنسي ولد سنة 1873م، وتوفي سنة 1944م، له عدة مؤلفات من أشهرها: الإنسان ذلك المجهول. أنظر: ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، ط3، بيروت: دار المعارف–مؤسسة المعارف، 1980م،ص1.

[35] المرجع نفسه، ص16.

[36] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2) قال عادل العوا[37]: "الإنسان هو أكرم الخلائق، وأحسنها تقويمًا، وقد سخر الله له ما في السماوات وما في الأرض، ونظم شروط وجوده في الدنيا جماعات وشعوبا وقبائل وأُممًا، وخلق البشر من ذكر وأنثى، قال تعالى: **{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ}** [سورة التين: الآية 04]".[38]

لقد اكتفينا بذكر تعريفين اصطلاحيين للإنسان فقط، لأن التعريفات الواردة كثيرة ومختلفة كلٌ حسب نظرته لهذا الكائن وحسب المجال الذي ذكره فيه، لكن ما نُرجحه التعريف الثاني الخاص بالدكتور عادل العوا، وهو ما يتماشى مع بحثنا لأننا في معرض ذكر خليفة الله على الأرض فعلينا ذكر تعريف ذي نظرة إسلامية تعطي للإنسان قيمته ووظيفته في الحياة الدنيا.

خامسًا: تعريف الفكر:

لغةً: التَفَكُّرُ: التأملُ. والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ. والمصدر الفَكْرُ بالفتح. قال يعقوب: يقال ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة. قال: والفتح فيه أفصح من الكسر. وأفْكَرَ في الشيء وفَكَّرَ فيه وتَفَكَّرَ، بمعنًى. ورجلٌ فِكِّيرٌ: كثيرُ التَفَكُّر.[39] الفِكْرُ بالكسر ويُفْتَحُ : إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ كالفِكْرَةِ والفِكرَى بكسرهما جمع: أفْكارٌ. فَكَر فيه وأفْكَرَ وفَكَّرَ وتَفَكَّرَ.[40]والفِكْرُ: بالكسر تردد القلب بالنظر و التدبر لطلب المعاني و لي في الأمر.[41] والفِكْرُ: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا.[42]

---

[37] عادل العوا: ولد في دمشق سنة 1921م، وتوفي 1423هـ/ الموافق لـ2002م، له العديد من المؤلفات منها: دراسات أخلاقية، من الشرفة إلى مكة..، أنظر: عزت السيد أحد، عادل العو أخلاقه وفلسفته الأخلاقية، (د.ط)، بيروت: دار انهار للدراسات والترجمة والنشر، 1439هـ/2017م، ص139).

[38] عادل العوا، الإنسان ذلك المعلوم، ط2، بيروت: عويدات للنشر والطباعة، 1982م، ص14.

[39] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ج1، ص3962.

[40] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، لبنان–بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م/1426هـ، ج1، ص588.

[41] أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، بيروت: المكتبة العلمية، 14 نوفمبر2010م، ج2، ص479.

[42] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

اصطلاحًا: لقد وردت كلمة "الفكر" في كثير من الاستعمالات، وكل استعمال حسب ما يرمي إليه من معاني، وسنحاول عرض بعض التعريفات الاصطلاحية حوله:

1) الفكر هو: "الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دلّ على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دلّ على المفهوم الذي تفكر فيه النفس".[43]

2) الفكر: "هو المعنى الذي يوجب كون المرء متفكرًا، والواحد منا يجد هذه الصفة من نفسه"[44].

3) الفكر هو: "إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى المجهول".[45]

وبالنظر لما سبق من تعريفات لكلمة الفكر نرى أن التعريفات كلها تصب بصورة أو بأخرى في ما نحن بصدد البحث فيه، والذي يؤدي في نهاية المطاف للحديث عن الأثر المترتب على إيمان الإنسان بالله جلّ جلاله كما يظهر ويبدو في التراث الفكري والعلمي للشيخ محمد الغزالي.

المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي، تعريف موجز

إن الله عز وجل لما حفظ الدّين جعل له علماء يرفعون راية الإسلام ويبرزونه للعالم أنه الدين الحق المحفوظ من الله جل جلاله، ولقد برزت أسماءهم في التاريخ، سنذكر أحد من هؤلاء العلماء والشيوخ الأجلاء الذين كان لهم أثر كبير في على البشرية، وبرغم من موتهم أصبحوا خالدين لما تركوا للإسلام والمسلمين من مؤلفات ومحاضرات قيمة. فمن بينهم الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

---

[43] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب اللبنانية، 1982م، ج2، ص156.

[44] القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، ط5، القاهرة: مكتبة وهبة، 2006م، ص24.

[45] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، تركيا-إستانبول: المكتبة الإسلامية، 2004م، ج2، ص698.

وسوف نحاول التطرق إلى التعريف ببعض جوانب حياته في حدود هذه الصفحات الموجزة، على الرغم من أن الشيخ غني عن التعريف فلا يكاد يذكر مجال الدعوة والإصلاح إلا ويذكر الشيخ فيها

أولاً: مولده ونشأته:

هو فقيه الدعوة، المجدد الشيخ محمد الغزالي السقا. مصري المولد, والنشأة. ولد لأسرة ريفية فقيرة ومتدينة في قرية "نكلاء العنب", مركز "إيتاي البارود", محافظة "البحيرة" بدلتا مصر يوم السبت 5 من ذي الحجة سنة 1445هـ, الموافق لـ 22 من سبتمبر 1917م. ولقد اختار له والده اسم: محمد الغزالي, تيمنًا بحجة الإسلام أبي حامد الغزالي[46]؛ لنزعة صوفية لدى الوالد. وكان الشيخ الغزالي أكبر أخوته السبعة.

لقد نشأ وأسرته الفقيرة تعلق عليه الآمال، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره [47]، وتلقى تعليمه في كُتاب القرية، ثم التحق بالمعهد الدّيني بالإسكندرية، حيث أكمل المرحلتين الابتدائية والثانوية، ثم انتقل إلى القاهرة، ودرس بكلية أصول الدين سنة1457هـ_1937م، وحصل على الشهادة العالمية سنة 1461هـ_1943م[48]. تزوج الشيخ الغزالي وهو لا يزال طالبًا بكلية أصول الدين، وأنجب من الأولاد تسعة، يحيا منهم ولدان: ضياء وعلاء، وخمس سيدات [49].

[46] أبو حامد الغزالي: (450هـ/ 505هـ) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المعروف "بحجة الإسلام"، هو فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، مولده ووفاته في الطابران، من بين كتبه: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، بداية الهداية. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام،ط4، بيروت: دار العلم للملايين،1399هـ، ج19، ص322.

[47] محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2009م/ 1430، ص29.

[48] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط8، مكة المكرمة، دار البشير، 1429هـ/2008م، ج2،ص939.

[49] علي عبد العظيم، من وحي السيرة لفضيلة محمد الغزالي، ط1، القاهر: نيويورك للنشر والتوزيع، 2017م، ص10.

ثانيًا: حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه:

التحق، طالبًا للعلم، بالمعهد الديني التابع للأزهر الشريف، بمدينة الإسكندرية فحصل على الشهادة "الابتدائية" سنة1932م. ومن نفس المعهد _القسم الثانوي_ حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية سنة 1937م. وفي سنة1937م التحق بالتعليم العالي الأزهري- كلية "أصول الدين"-بالقاهرة، وفيها تلقى العلم على كوكبة من كبار العلماء[50]. من أهم مشايخه الذين تأثر بهم فترة الدراسة: الشيخ حسن البنا، الشيخ محمود شلتوت[51]، والشيخ عبد العظيم الزرقاوي[52]، وغيرهم[53].

وتخرج من "أصول الدين"، فنال شهادة"العالمية" سنة1941م، كما حصل من نفس الكلية على جائزة الدعوى والإرشاد سنة 1943م، وفي نفس العام الذي التحق فيه بكلية أصول الدين سنة1937م التقى بمرشد جماعة الإخوان المسلمين: الشيخ حسن البنا[54] وأصبح عضوًا بالجماعة، فبدأت بذلك أهم تحولات حياته الفكرية والعلمية.

كما بدأت ممارسته للدعوة الإسلامية أثناء طلبه العلم بكلية أصول الدين، عندما عمل إمامًا وخطيبًا بأحد مساجد القاهرة. فلما نال شهادة العالمية سنة 1941م، عين في العام التالي سنة 1942م بوزارة الأوقاف: إمامًا وخطيبًا بمسجد "العتبة الخضراء" بوسط القاهرة. ولقد تدرج في مناصب الدعوة والوعظ والإرشاد بوزارة الأوقاف المصرية، فتولى التفتيش بالمساجد، والوعظ بالأزهر الشريف، ووكيلاً، فمديرًا للمساجد، فمديرًا للتدريب، فمديرًا للدعوة

---

[50] محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، مرجع سابق، ص30.

[51] محمود شلتوت: ولد في 23نيسان 1893م، كانت له العديد من الإنجازات والمحاضرات الإصلاحية، توفي -رحمه الله- في القاهرة، في نهاية العام 1963م، له عدة مؤلفات منها: الإسلام عقيدة وشريعة، تفسير القرآن الكريم.. أنظر: حسن سلهب، الشيخ محمود شلتوت قراءة في تجربة الإصلاح والوحدة الإسلامية، ط1، بيروت:مركز الحضارة لتنمية الفكر، 2008م، ص21.

[52] الزُّرْقاني محمد عبد العظيم: توفي سنة 1367هـ/ 1948م، من علماء الأزهر بمصر. وتوفي بالقاهرة. من أبرز كتبه: مناهل العرفان في علوم القرآن. أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج6، ص210.

[53] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص940.

[54] حسن البنا: لقد عاش بين عامي(1906م/ 1949م)، كانت له مكتبة إسلامية ضخمة، وقد قرأ الكتب الستة، وموطأ مالك. أنظر: أنوار الجندي، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد، ط1، دمشق: دار القلم، 2000م/1421هـ، ص15.

والإرشاد في 2 يوليو سنة 1971م، فوكيلاً لوزارة الأوقاف لشؤون الدعوة الإسلامية في 8مارس سنة 1981م.

لقد تفتحت مواهبه الأدبية والفكرية على يد الشيخ حسن البنا، وفي صحافة جماعة الإخوان، التي أصبح من كتابها، حتى أطلق عليه لقب "أديب الدعوة". وكتب إليه الأستاذ البنا خطابًا في سنة 1945م يمدحه فيها ويشكره على كتاباته.

وتحمل الشيخ نصيبه من المحن والمكاره التي أصابت جماعة الإخوان المسلمين؛ فقضى في معتقل "الطور" – بشبه جزيرة سيناء – قرابة العام، سنة 1949م. وأقل من عام في سجن "طره"[55]. يقول يوسف القرضاوي[56]: "كان الغزالي بعد خروجنا من المعتقل أواخر 1949م، هو اللسان الأول الناطق باسم الدعوة إلى الإسلام، والمحامي الأول عن حرماته، ومفاهيمه، فهو يسطر المقالات الممتعة في مجلة "الباحث" التي استأجرها الإخوان، لتعبّر عن رسالتهم، ويؤلف الكتب التي تخاطب عقل المسلم وقلبه، وتعمل عملها في إيقاظ الوعي الإسلامي العام، وهو يقف بالمرصاد لكل متطاول على قيم الإسلام أحكامه، ليرسل عليه شواظًا من نار، مسلحًا بقلم لا يصدأ، ولا يفل، ولا يستكين"[57]. وقد قام بالعديد من المهمات، مثل السفر إلى البوسنة للوقوف إلى جانب أهلها في حربهم مع الصرب، والقيام بجولات على الجنود المصريين على جبهات القتال عام 1973م، وإضافة إلى قيامه بمهمة دبلوماسية لدى الحكومة الإيرانية للإفراج عن الأسرى المصريين الذين شاركوا إلى جانب العراق في حربها مع إيران، وزار كذلك العديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية ضمن نشاطاته المعتادة.[58]

---

[55] محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، مرجع سابق، ص32.

[56] يوسف القرضاوي: (ربيع الأول سنة 1345هـ الموافق لـ سبتمبر سنة 1926م)، له العديد من المؤلفات: فقه الزكاة، فقه الجهاد. أنظر: محمد عمارة، يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري، (د.ط)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 1997م، ص3.

[57] يوسف القرضاوي، الشيخ محمد الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، ط3، القاهرة: دار الشروق، 1420هـ / 2000م، ص18.

[58] محمد عبد الفتاح فتوح، الديمقراطية والشورى في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة في فكر الشيخ محمد الغزالي، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1427هـ/يناير2006م، ص91.

لقد استفاد شباب الصحوة الإسلامية المباركة من علم الشيخ الغزالي وجرأته وصراحته، وصدقه ووضوحه، وكان تلاميذه في الأزهر في مصر وفي أم القرى في مكة المكرمة وفي كلية الشريعة في قطر وفي جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في الجزائر، ومن خلال الخطب والدروس والمحاضرات والندوات والكتب والمقالات، والاجتماعات والمؤتمرات، وهؤلاء التلاميذ يعدون بالآلاف من أنحاء العالم الإسلامي، وهم أوفياء لدعوة الإسلام حملوا الراية مع أستاذهم وشيخهم وانطلقوا يبلغون دعوة الله وينشرون رسالة الإسلام ويقودون الأمة إلى مواطن الخير والفلاح والنصر والنجاح. وقد برز منهم أساتذة كبار وعلماء فحول، تقربهم العيون وتعلّق عليهم الآمال، ومن هؤلاء يوسف القرضاوي والدكتور أحمد العسَّال[59]، وغيرهم[60].

ثالثاً: فترة حياته في الجزائر:

انتقل الشيخ إلى الجزائر ليعمل رئيسًا للمجلس العلمي لـ: "جامعة الأمير عبد القادر" الإسلامية بقسطنطينة، وبجانب عمله في تطوير الجامعة، وزيادة عدد كُلياتها، ووضع منهجها العلميّة وتقاليدها الجامعيّة، فقد مارس الدعوة عبر الجزائر كلّها من خلال حديث أسبوعي في التلفاز الجزائريَّ، وحقق انتشارًا واسعًا، وكان منبرًا إعلاميًا لنشر فكر الغزالي وعلمه، وقد حظي عمل الشيخ بدعم الرئيس الجزائري السابق الشاذلي بن جديد، الذي كان يرغب في إعادة الجزائر إلى عُروبتها وهويّتها المسلمة.[61]

"الحديث الأسبوعي الذي يأتي كل مساء اثنين ويبث عبر التلفاز، الذي كان يرتقب من الجزائريين في جميع أنحاء الجزائر، هو الذي كان له الدور الكبير في تحديد فهمهم للإسلام والحياة، وتكمل ما بدأته المدرسة الإصلاحية التجديدية في الجزائر: مدرسة عبد الحميد بن

[59] أحمد العسال: (16 مايو 1928م/ 10يوليو 2010) أحد أئمة الدعوة الإسلامية المعاصرة، كان أستاذًا جامعيا في عدد من الجامعات العربية، له عدة مؤلفات منها: مفاهيم أساسية في فقه الدعوة والتجديد.. أنظر: خالد فهمي أبو الحسن الجمال، مآذن من البشر: أعلام معاصرون، ط1، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 1437هـ/ 2016م، ص65.

[60] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص942.

[61] محمود عبده، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، مرجع سابق، ص31.

باديس، والبشير الإبراهيمي، التي جعلت شعارها: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}** [سورة الرعد: الآية 11]، وجعلت نشيد أبنائها:

شعب الجـزائر مســـــلم وإلى العـــروبة ينـتســـــب

من قال:حـــاد عن أصلـه أو قال: مـــات، فقد كـذب

وأحسب أن أحاديث الشيخ هذه كان لها أثر في امتداد الصحوة ونموها، ورسوخ جذورها، وعلو فروعها، بجوار الكتب والمحاضرات والأشرطة وملتقيات الفكر الإسلامي، وعمل الدعاة والمربين أفرادًا وجماعات"[62].

وكان عمله كرئيس للمجلس العلمي بجامعة "الأمير عبد القادر الجزائري" التي عمل فيها لمدة خمس سنوات آخر مناصبه[63].

رابعاً: قالوا عن الشيخ محمد الغزالي:

لقد كتب الكثير من العلماء حول الشيخ الغزالي في مختلف الميادين والمواضيع، بل وحتى البعض منهم ألف له كتبا يمدحه فيها وفيما قدمه للإسلام من تضحيات وكلمات اهتزت لها المسامع سوف نكتفي بذكر البعض من هذه الأقوال فقط:

ـ في عام 1945م كتب الإمام حسن البنا إلى الشيخ محمد الغزالي يقول له: "يا أخي العزيز الشيخ محمد الغزالي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته(...)وبعد، قرأت مقالك(...)فطربت لعباراتك الجزلة ومعانيك الدقيقة وأدبك العف الرصين(...) اكتب دائمًا وروح القدس يؤيدك، والله معك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ومن يومها أطلق الإمام حسن البنا على الشيخ لقب "أديب الدعوة"[64].

---

[62] يوسف القرضاوي، الشيخ محمد الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، مرجع سابق، ص72.

[63] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص938.

[64] يونس محمد، تجربة الشيخ محمد الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م، ص13.

ـ قال الشيخ يوسف القرضاوي: "إن هذا الرجل يبغض الظلم والهون على نفسه وللناس، ولا يحب أن يَظلم أو يُظلم، ولا أن يستخف بكرامة أحد، ولا أن يستخف بكرامته أحد، كما أنه لا يطيق العوج ولا الانحراف، وخصوصًا إذا لُبس لبوس الاستقامة"[65].

ـ قال الدكتور محمد عمارة عن الشيخ محمد الغزالي: "أما أنا فأشهد أنه واحد من الأوابين[66]، كما عرفه الفكر والتاريخ في الإسلام"[67]، ثم تحدث على المستوى الفكري الذي كان عليه الشيخ، فقال: "كان الشيخ الغزالي أسدًا هصورًا مرابطًا على ثغور الفكر الإسلامي، حتى لقد مثَّلت حياته مشروعًا فكريًا، ومعركة فكرية امتدت لأكثر من خمسين عامًا، لم يترك فيها قضية من قضايا العصر إلا وخاض ميدانها ببسالة ووعي وإخلاص"[68].

ـ قال الشيخ أبو الحسن الندوي[69]: "كنت حريصًا على الاجتماع بالشيخ الغزالي الذي حدثني عنه الطالب عبد الله العقيل وأثنى عليه بصفة خاصة وأهداني بعض مؤلفاته. فهو من شخصيات الإخوان المسلمين البارزة، وأحد كتاب النهضة الدينية بمصر(...) قابلت الرجل الذي يغذي جماعة الإخوان المسلمين بالغذاء الفكري والروحي الصحيح والأدب الإسلامي الدسم، وسررت لهذه المقابلة لأني رأيت فيه رجلاً صالحًا مثقفًا نشيطًا صاحب قلب حيَّ وعقل نيِّر"[70].

---

[65] يوسف القرضاوي، الشيخ محمد الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، مرجع سابق، ص40.

[66] "الأواب": في المصطلح القرآني يعني الإنسان كثير الرجوع عن الخطأ إلى الصواب، وعما يغضب الله إلى ما يرضيه. أي الدائم محاسبة نفسه، وفي القرآن الثناء الكثير على الإنسان الأواب، قال تعالى: **{نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}** [سورة ص:30]، والله قد صدق وعده للأوابين بجنة النعيم. أنظر: محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، مرجع سابق، ص127.

[67] محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية, مرجع سابق، ص132.

[68] المرجع نفسه، ص12.

[69] أبو الحسن الندوي: مفكر وداعية هندي، ولد عام 1333هـ/1914م، هو أحد مجددي الإسلام في القرن الخامس عشر للهجرة، توفي في 31 ديسمبر 1999م/ 23 رمضان 1420هـ، من أهم مؤلفاته: مختارات في أدب العرب، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين. أنظر: سامح كريم، موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، ط1، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتب، محرم 1431هـ/ يناير 2010م، ج3، ص364).

[70] أبو الحسن الندوي، مذكرات سائح في الشرق العربي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1975م/1495هـ، ص59.

ـ أما شيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود[71]، فقد كان يقدّر الشيخ الغزالي ويعرف له حقه وفضله، ويفخر به ويعتز ويقول: "ليس لدينا إلاَّ غزالي الأحياء والإحياء"، يعني الغزالي المعاصر، والغزالي أبا حامد صاحب إحياء علوم الدين.[72]

خامسًا: مؤلفاته ووفاته:

1.مؤلفاته:

إن لشيخنا الغزالي مؤلفـات كثيرة جاوزت الستين كتابًا في موضوعات مختلفة، بالإضافة للمحاضرات والندوات والخطب والمواعظ والدروس والمناظرات التي كان يلقيها داخل مصر وخارجها. وقد كان لخطبه في الجامع الأزهر وجامع عمرو بن العـاص، شأن عظيم وأثر بالغ كبير، حيث كان يحضرها الكثير من الناس.[73] يقول يوسف القرضاوي: "ومن عايش هذه المرحلة من تاريخ مصر في عهد الملكية، يعلم أن كُتب الغزالي ومقالاته كان لها دور مهم في إيقاظ العقول، وتنبيه القلوب، وإذكاء المشاعر، وتهيئتها للثورة على الأوضاع الضالة"[74]. ويقول أيضًا: "لقد كانت كتب الشيخ ومقالاته في شبابه صرخات عالية من شأنها أن توقظ النيام، ولم تكن همسات خافتة تبعث على التثاؤب، وتُنيم اليقظان. وكان كثير من الشباب يحفظ كلمات الغزالي ويرددها لما تحمله من نصاعة البيان، وقوة الإيمان، وروح القرآن."[75]وهذا ما جعلنا نختار الدراسة لفكر الشيخ محمد الغزالي عبر مختلف مؤلفاته، فقد ذكر في جلّ المؤلفات الإيمان بالله وما يترتب عليه من آثار سواء على المؤمن أو على المجتمع أو على الأمة الإسلامية كاملة، وأي قارئ لمؤلفاته سيلتمس هذه الآثار لكثرة ورودها في مؤلفاته بمختلف مجالاتها،

---

[71] عبد الحليم محمود: شيخ الجامع الأزهر، وأحد أعلام مصر، ولد في 2جمادى الأولى سنة 1328هـ الموافق لـ 12 مايو1910م، والقرية منسوبة إلى جده(أبو أحمد)، له عدة مؤلفات من بينها: التفكير الفلسفي في الإسلام...، توفي في 17 أكتوبر1978م. أنظر: أحمد العلاونة، ذيل الأعلام قاموس تراجم، ط1، السعودية-جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، 1998م/ 1418هـ، ص115.

[72] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص942.

[73]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[74] يوسف القرضاوي، الشيخ محمد الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، مرجع سابق، ص18.

[75] المرجع نفسه، ص19.

وكذلك هاته القوة الإيمانية لديه التي طبعها على مؤلفاته جعلت من كتبه في المراتب الأولى المطلوبة لدى الشباب والمحبين لتجديد والأمل والحياة.

لقد ذكر الدُكتور محمد عمارة مؤلفات الشيخ محمد الغزالي بالتفصيل من حيث سبب تأليف الكتب وما تحتويه من مواضيع..[76]، لكننا سنكتفي بذكر البعض من كتب الشيخ باختصار، كتب الشيخ مرتبة حسب صدورها:

1) الإسلام والأوضاع الاقتصادية.
2) الإسلام والمناهج الاشتراكية.
3) الإسلام والاستبداد السياسي.
4) الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين.
5) من هنا نعلم.
6) تأملات في الدين والحياة.
7) خُلق المسلم.
8) عقيدة المسلم.
9) التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام.[77]
10) فقه السيرة.
11) في موكب الدعاة.
12) ظلام من الغرب.
13) جدد حياتك.
14) ليس من الإسلام.
15) معالم الحق.[78]

[76] محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، مرجع سابق، ص47.

[77] محمود عبده، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ط1، بيروت: مكتبة مؤمن قريش، 2009م، ص317.

[78] المرجع نفسه، ص318.

ولقد ترجم الكثير من هذه المؤلفات القيمة إلى العديد من اللغات كالإنجليزية والتركية والفارسية والإندونيسية وغيرها. ومعظم الذين قاموا بهذه التراجم هم من تلاميذ الشيخ ومحبيه وعارفي فضله الذين استفادوا من فيض علمه وعطائه.[79]

2. وفاته:

انشغل الشيخ في أيامه الأخيرة بإعداد منهج لتطوير التعليم الأزهري، يواكب حركة التطور العلمية في العالم، وفي أثناء ذلك تلقىَّ دعوة للاشتراك في مؤتمر الجنادرية بالعاصمة السعودية الرياض، وفي إحدى جلسات المؤتمر اتحدَّ النقاش في مسألة متعلقة بالعقيدة، فانبرى_رحمه الله_ موضحاً وجهة نظره بحماسة المعهودة، أُصيب على أثرها بأزمة قلبيَّة وتوفي بعدها في 9/ 3/ 1996م، ونُقل إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث دُفن في مقابر البقيع بين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.[80]وكان لصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله ابن عبد العزيز آل سعود المشكور في تقدير الرجل وتكريمه في حياته وبعد مماته ومواساة أسرته. رحم الله شيخنا الجليل الشيخ محمد الغزالي السقا وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين.[81]

[79] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص944.

[80] محمود عبده، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، مرجع سابق، ص39.

[81] عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص947.

المبحث الثاني

مفهوم الإيمان بالله تعالى وآثاره عند الشيخ محمد الغزالي

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى في مفهوم الشيخ محمد الغزالي

المطلب الثاني: الآثار النفسية والاجتماعية للإيمان بالله تعالى

المطلب الثالث: الآثار السلوكية والأخلاقية للإيمان بالله تعالى

المطلب الرابع: الآثار الفكرية والعلمية للإيمان بالله تعالى

مفهوم الإيمان بالله تعالى وآثاره عند الشيخ محمد الغزالي

إنه من الواضح أن كل إنسان يتأثر بالذي يعتقده ويتصرف بما هو في المعتقد لأن الاعتقاد يعود على الإنسان في كثير من جوانب حياته بمجموعة من الآثار. فقد نرى أن المبادئ غالبا ما تقوم على الدين الذي يدين به الإنسان؛ فالمسلم ليس بنفس مبدأ الكافر والكافر ليس كالملحد وهكذا. فنحن في هذا المبحث سنركز على الإنسان المؤمن بالله جلّ جلاله وسيكون حديثنا عن أثر الإيمان بالله في حياته، لأنه إذا استقر الإيمان في قلبه كانت له آثار عظيمة تظهر على جوانب حياته فتغير فكره وسلوكه وأخلاقه وتصوراته. فالفرق بين المؤمن وغير المؤمن كالفرق بين الحي والميت. سنحاول إذن ذكر بعض من هذه الآثار من خلال فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى.

المطلب الأول: الإيمان بالله تعالى في مفهوم الشيخ محمد الغزالي

قبل ذلك سنتعرف على الإيمان بالله عند الشيخ محمد الغزالي، يقول الشيخ: "الإيمان معرفة بلغت حد اليقين، أو هو علم يصحبه الجزم والقطع. فإذا قلت: أنا أؤمن بوجود القاهرة، فمعنى ذلك أمران: أحدهما عقلي: هو أنك تعرف وجود هذا البلد، والآخر قلبي، وهو أن عملك لا ريبة فيه ولا تردد، بل مقرون بالتصديق التام[1]. والإيمان بالله جلّ جلاله ينطوي على الأمرين جميعا، النظري والنفسي، فإذا قلت: أنا أؤمن بالله، فمعنى ذلك أنك تعرفه، وأن معرفتك له لا تلتبس بشك أو تردد. بل إن فؤادك ملء بالتصديق لقضية هذا الوجود الأعلى، وبديهي أن تتفاوت حقائق الإيمان في النفوس بتفاوت المعرفة ضيقا وسعة، وتفاوت التصديق عمقا وقربا"[2].

أورد الشيخ الغزالي في مؤلفاته أبوابًا وفصولا خصصها للإيمان عموما وللإيمان بالله تعالى خصوصا، حتى إنه وضع في أحد كتبه بابًا بعنوان: "الإيمان ميلاد جديد لحياة الإنسان"، فقال: "كما يلتحق العاطل بوظيفة جديدة تستغرق أوقاته، وتصون حاضره ومستقبله، يلتحق الإنسان

[1] محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، ط3، القاهرة، نهضة مصر، يوليو 2005م، ص22 .

[2] المصدر نفسه، ص23.

بركب الإيمان فيصبح ويمسي وهو مشغول بواجباته وضعه الجديد، ووسائل قيامه به ونجاحه فيه"[3].

وبعد هذه النظرة الخاطفة على معنى الإيمان عند الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– سنتعرض لبعض من الآثار التي تعود على الإنسان المؤمن بالله في شتى مجالات حياته من خلال ما ذكره الشيخ في مختلف مؤلفاته.

المطلب الثاني: الآثار النفسية والاجتماعية للإيمان بالله تعالى

إنه لعظيم حقًا الإيمان بالله عز وجل لأنه يغيّر فعلاً من مسار الإنسان وطريقه، لأن الإيمان بشريعة الإسلامية ومناهجها التعليمية والتربوية تنظم حياة الإنسان وتحل مشاكله، ولن يشعر بقيمة النفس وعزتها إلا المؤمن بالله والعارف بقيمته ومهمته، يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن الله شرع دينه نظامًا للنفس والمجتمع والدولة جميعًا"،[4] سنتعرف خلال هذا المطلب كيف أورد الشيخ محمد الغزالي الآثار التي تعود على المؤمن في من جانبيه النفسي والاجتماعي وكيف يتعامل المؤمن مع مجتمعه وما هي أحواله النفسية في ظل الإيمان بالله عزّ وجلّ.

أولاً: الآثار النفسية.

إن النفسية التي يكون عليها الإنسان هي أهم شيء لما سيكون منه وأهم ما في حياته، لأن ما بعدها كله مترتب عليها سواء تعاملاته أو علاقته أو سلوكياته. كلها تندرج تحت ما يكون عليه حال الإنسان، فالنفسية لها دور كبير في حياة الإنسان، سنرى إن استقر الإيمان بالله جل جلاله في نفس المسلم، ما سيترتب عليه من آثار:

1/ الطمأنينة والسكينة: من المعروف أن الإنسان فضولي يحب اكتشاف كل شيء ويتساءل حول كل ما هو غامض، لا يمكنه الغفلة عن نفسه وعن الكون الذي هو حوله وما

[3] محمد الغزالي، مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي، ط2، الكويت، الوعي الإسلامي، 2011م/ 1432هـ، ص23.

[4] محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ط6، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005م، ص11.

هو بالنسبة للكون.فـ"ما كان الله ليخلق الناس عبثًا، ولا ليتركهم في هذه الأرض سدى"[5]، إن الإنسان خلق بطبعه كثير الأسئلة والجدال، "ومن القديم دارت في خواطر وعلى الألسنة هذه الأسئلة: من أين جئنا؟ وكيف نعيش؟ وإلى أين المصير؟" [6]. فدار في ذهن الناس تساؤلات حول حقيقتهم وحقيقة الكون.

وقد شرع الفلاسفة والعلماء في محاولات للإجابة عن تلك الأسئلة، "فأثاروا الظنون، منهم من قال: بأن الكون من مادة والمادة لا تفنى، حتى قالوا أن العالم قديم، وما يتبع هذا القِدم من المَوهوم من أباطيل"[7]. إذًا تبقى الأسئلة تزداد حول الكون وتثير الريبة،" من الذي أقام القمر على هذا المدى المحدود ليكون مصدر ضوء لا مصدر هلاك؟، "إننا على سطح الأرض نستنشق "الأكسجين" لنحيا به، أنظر إلى الأزهار بألوانها"[8]. لا يمكن أن يتقبل أي عقل سليم أن الكون هو خالق ذاته، "إننا جازمون بأن وجودنا محدث، لأن تفكيرنا وإحساسنا يهدينا لذلك، غير معقول أن يتطور العدم إلى وجود تطورًا ذاتيًا"[9]، فالإنسان لا يمكنه العيش بدون وجهة ما، يسير فقط بدون هدف ولا معنى. وقد صل بعض الفلاسفة إلى إجابات التي لا مفر منها ولا سبيل لإنكارها ،"قال سبنسر[10]:" إننا مضطرون إلى الاعتراف بأن الحادثات مظاهر قدرة مطلقة متعالية عن الإدراك"[11].

فقد يأس المفكرون والفلاسفة من وجود جواب مرضٍ للقلب وكاف سوى التسليم بوجود الله والإيمان به، هذه الحقيقة التي تجعل الطمأنينة في حياة الإنسان حتى يفهم نفسه. ففي ظل الإيمان بالله يجد الإنسان كل الإجابات حول أسئلته، "البشر يحسون بصوت الفطرة

---

[5] محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ط6، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو 2005م، ص8.

[6] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[7] محمد الغزالي، عقيدة المسلم، ط4، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يونيو 2005م، ص15.

[8] المصدر نفسه، ص16.

[9] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[10] هربرت سبنسر (1860م/1903م)، ولد بمدينة دربي قرب لندن، إنجليزي الأصل، هو فيلسوف، ويدور نظام فلسفته المسمى: "نظامًا في الفلسفة التركيبية"، والقطب الذي تدور عليه فلسفة سبنسر هو أن العالم جاريٍ على سنة الإرتقاء من البسيط إلى المركب..، له عدة كتب من بينها: المبادئ الأولى، مذهب الفلسفة التركيبية.. أنظر: عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984م، ج1، ص432.

[11] محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سابق، ص21.

يصرخ في أعماق نفوسهم معلنًا هذا الحقيقة الواحدة."[12]. هذا الشعور يجعل الكافرين في توتر دائم لأنهم يطمسون الحقيقة، فيعبدون ما هب ودب وما لم يفعل لهم شيء فتكون حياتهم كالجحيم، بينما "المؤمن قبلة واحدة يوليها وجهه، ويهب لها فؤاده، ويبثها نجواه وشكواه، ويعرف على أشعتها طريقه في ظلمات الحياة[13].

إنّ للإنسان المؤمن عواطف تجيش بالأمن والقلق، والسخط والرضاء، والحب والبغض، الوحشة والأنس، مهما اضطربت نفسه هذه المشاعر المعتادة فإن ضوابط اليقين تحكمها، وعرفانه بربه هو الذي ينقضها أو يبرمها.

وقد كان إمام الأنبياء يغرس هذه المعاني في قلوب المؤمنين حين كان يدعو في تهجده: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ**»،[14] "إذا مشى اليقين بالله في قلوب المؤمنين هزتها بالحياء والنماء، وإذا فرغت النفوس منها زوت[15] والتوت[16]، وخبطت في عماء[17] ما بعده عماء"[18]. فالإيمان بالله هو الطمأنينة والسكينة في الدنيا والنجاة في الآخرة. هنا استعمل الإمام الغزالي – رحمه الله– فيما يرد على جهة المجاز من الإطناب، هذا كما في قوله تعالى: **{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}** [سورة الحج: الآية 46]، فالفائدة بذكر الصدور هنا وإن كانت القلوب حاصلة في الصدور على جهة الإطناب بذكر المجاز، وبيانه هو أنه لما علم وتحقق أن العمي على جهة الحقيقة إنما يكون في البصر، واستعماله في القلوب إنما

---

[12] المصدر السابق، ص 60.

[13] المصدر السابق. الصفحة نفسها.

[14] مسلم, الصحيح, صلاة المسافرين وقصورها, باب الدعاء في صلاة قيام الليل وقيامه, حديث رقم 1290, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (د.ط), ج4, ص169.

[15] زوت: يقال انْزَوتِ الجِلدةُ في النار، إذا تَقَبَّضت.أنظر: أبو الحسين بن فارِس بن زَكَرِيّا، مقاييس اللغة، تحق: عبد السَّلام محمد هَارُون، (د,ط)، إتحاد الكتاب العربي، 1423هـ/2002م، ج3، ص25.

[16] التوت: اعوجت ،لها عدة معاني ولكن المقصود هنا الاعوجاج،أي اعوجت النفس. أنظر: المصدر نفسه، ج1، ص8588.

[17] عماء: أي أعمى البصر، يقال: رجل عمٍ في أمره: لايبصره، ورجل أعمى في البصر، للعماء عدة معاني وتختلف حسب السياق الذي هي فيه، والراجح هو عماء البصر. أنظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج1، ص394.

[18] محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سابق، ص 61.

يكون على جهة التجوز بالتشبيه.[19] وهو ما أراد بيانه الغزالي من قوله "بعماء" النفس غير المؤمنة وتخبطها في عدم وصولها للحقيقة كأنها عماء.

2/حبُ الله والشعور بالراحة والسعادة: الإنسان يحس كأنه ضائع بين كركبات الحياة لا يجد المسلك الذي يخرجه من ما هو فيه، "إن الإنسان أحوج الخلائق إلى التنقيب في أرجاء نفسه وتعهُد حياته الخاصة والعامة مما يصونها من العلل والتفكك، ذلك أن الكيان العاطفي والعقلي للإنسان قلّما يبقى متماسك اللبنات مع وحدّة الاحتكاك بصنوف الشهوات وضروب المغريات..، فإذا تُرك لعوامل الهدم تنال منه فهي آتية عليه لا محالة، وعندئذ تنفرط المشاعر العاطفية والعقلية كما تنفرط حبَّات العقد إذا انقطع سلكه(...)وهذا شأن **{مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا}** [سورة الكهف: الآية 28]، والنفس الإنسانية إذا تقطعت أوصالها، ولم يربطها نظام يُنسق شئونها ويركز قواها، أصبحت مشاعرها وأفكارها كهذه الحبات المنفرطة السائبة لا خير فيها ولا حركة لها، ومن ثم ضرورة العمل الدائم لتنظيم النفس وإحكام الرقابة عليها"[20].

فعلى الإنسان تجديد حياته وتنظيمها حتى تلقي من على أكتافها كل ما يقلقها ويخل بسعادتها ولا تقف على الماضي وبين ذكرياته المؤلمة، "والله عز وجل يُهيب بالبشر –قبيل كل صباح– أن يُجدّدوا حياتهم مع كل نهار مقبل، في فترة بعدما ينام الأنام يستطيع الإنسان تجديد حياته، وإعادة بناء نفسه عل أشعة من الأمل والتوفيق واليقظة. إن صوت الحق يهتف في كل مكان ليهتدي الحائرون، قال صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ هَبَطَ، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ مِنْ ذَنْبٍ؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟"**[21]. ومن أجل ترسيخ هذه المعاني في النفس يورد الشيخ الغزالي العديد من الأحاديث والآيات التي تنير

---

[19] يحي بن حمزة بن علي العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، لبنان–بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ، ص317.

[20] محمد الغزالي، جدد حياتك، ط9، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، أكتوبر 2005م، ص14.

[21] مسلم, الصحيح, صلاة المسافرين وقصورها, باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه, حديث رقم 1263, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (د.ط), ج4, ص140.

القلب وتطمئن النفس وتشعرها بالأمل والحياة. يقول: "وهذه الأحاديث وأمثالها جُرعة تحيي الأمل في الإرادة المخدّرة، وتنهض العزيمة الغافلة.."[22].

إن من عرف خالقه آمن به ومن آمن به أحبه، كيف لا وهو الذي أنعم عليه ورحمه ويسر أموره ولو عددنا نعمة الله لن نحصيها فمن علم ذلك أحب الله، ومن أحب خالقه، اجتهد في طاعته، وعبادته، والتقرب إليه، دون كلل ولا ملل، وقد يتعب البدن ولا يتعب القلب، "ولا شك أن هذا العلم بالله أنعش عاطفة الحب الإلهي، وربط قلوب الناس ربطًا رقيقًا ببديع السماوات والأرض"،[23] ويقول أيضا: " قد حاولت في أثناء الكتابة عن عقيدة المسلم أن أربط جفاف التفكير العقلي برشحات من المشاعر الحيّة"[24]. حيث عرض في كتابه هذا الحقيقة الإلهية ومدى تأثيرها في نفسية الإنسان، فجعل علاقة الإنسان بربه علاقة عبودية وفي نفس الوقت حب وسعادة، "لا أدري لماذا لا يطير العباد إلى ربهم على أجنحة من الشوق..، البشر لن يجدوا أبرّ بهم ولا أحنى عليهم من الله عز وجل، وبره وحنوه غير مشوبين بغرض ما، بل هما من آثار كماله الأعلى وذاته المنزهة".[25]

3/ تزكية[26] النفس: " وما تزكو النفس، ولا ترتقي الجماعة، إلا بمدى ما تحرزه من الحقائق المعنوية والمادية..، وما يشقى الناس، ويضلون، إلاّ لاستحواذ الأوهام عليهم، وانطلاقهم في الحياة بغير هدى"[27]، هنا بين الشيخ أن مصدر زكاة النفس هو الإيمان الذي تؤمن به من الحقائق فتكون تزكية النفس المؤمنة بما تؤمن به وهو الله جل جلاله.

4/ شعور الإنسان بقيمته: الإنسان ليس كغيره من الموجودات فله خصال لا توجد في غيره وقد ميزه الله عز وجل بها، "الإنسان خليفة الله في أرضه، وقد تكررت قصة خلافته في كثير من السور متضمنة: أن الله جعله سيدًا يطاع ويكرم، ومتضمنة: أن من تجرأ على إهانته،

---

[22] محمد الغزالي، جدد حياتك، مصدر سابق، ص15.

[23] محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سابق، ص4.

[24] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[25] محمد الغزالي، جدد حياتك، مصدر سابق، ص16

[26] التزكية: قال ابن الأثير: الزكاة في اللغة: الطهارة والنماء والبركة والمدح..، وهي تطهير النفس. أنظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ط4، القاهرة، دار الدعوة، 2004م، ج1، ص396.

[27] محمد الغزالي، جدد حياتك ،مصدر سابق، ص16.

ويتمرد على مكانته ليس بأهل لرحمة الله وبره"[28]. "فقد جعل الله جل جلاله الأرض مسخرة للإنسان وموافقة لمتطلباته واستخلفه عليها، فـ"قصة الإنسان تشير إلى أن الله خلقه ليكرمه لا ليهينه، وليسوده في العالمين، لا ليؤخر منزلته أو يضع مقداره: **{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ}** [الأعراف: الآية 10] "[29]. فالله خلقه خلقًا مكرمًا بما أودع في بنائه المعنوي من خصائص وأسرار..،خلقًا إذا ما بلغ نماءه الصحيح، كما تنمو الشجرة من بذرتها السوية، فاق الملائكة، وحلق في الملأ الأعلى"[30].

5/ القوة والشجاعة: إن الإنسان في حالة خروجه إلى الجهاد في سبيل الله تعالى لأمر الله جل جلاله لا يرتاب أو يخاف، لأن أمره كله خير فإن مات أو انتصر ففي كلتا الحالتين سيجازى، فإن مات ذهب إلى الله وكتب شهيدا وإن انتصر فهو لأجل دين الله وسيجازي عليه، لذلك يذهب المؤمن وهو مطمئن بدون ريبة ولا خوف ويقاتل بدون الاكتراث للموت أو الخوف منه، "يخرج الجندي من وطنه حيث يعيش هادئًا آمنًا، إلى ساحة الميدان حيث يحمل من الأعباء، ويتحمل من المخاطر ما يحتاج إلى بأس شديد، وعزم جديد.

لقد قدّر الإسلام هذه المشقات حق قدرها، وتكفل الله جل جلاله لها بأضعاف أجرها"،[31] لا يشعر الإنسان بقيمته الكونية والوجودية إذا كان هدفه في الحياة تأمين الأكل والمال والعيش فقط، "لا قيمة للإنسان إلاّ إذا آمن بربه وبدينه، ولا قيمة لهذا الإيمان إلا إذا أرخص الإنسان في سبيله النفس والمال، وقد بين لنّا القرآن الكريم أن الرجل قد يحب أن يعيش آمنًا في سربه،[32] وادعًا بين ذوي أهله، سعيدًا في تجارته، أو مطمئنًا في وظيفته، مستقرًا في بيته

---

[28] محمد الغزالي، نظرات في القرآن، مصدر سابق، ص51.

[29] محمد الغزالي، جدد حياتك ،مصدر سابق، ص16.

[30] محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، (د.ط)، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، يناير 2005م، ص23.

[31] محمد الغزالي، تأملات في الدين والحياة، طبعة 4، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005م، ص11.

[32] السرب: يقال: "وفلان آمَنٌ في سِرْبِه"، بالكسر، أي في نفسه. وفلانٌ واسع السِرْبِ، أي رَخِيُّ البالِ. أنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ص2306.

ومستريحًا بين أولاده وزوجته. بيد[33] أنه إذا الداعي إلى الحرب وقرعت الآذان صيحات الجهاد فيجب أن ينسى الإنسان هذا كله، وأن يذهل عنه فلا يفكر إلا في نصرة ربه وحماية دينه، وإنقاذ آله(...)وإلا فإن الإسلام منه بريء: **{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}** [سورة التوبة: الآية 2]"[34]. وقال أيضًا: "وما ساد المسلمون إلا يوم أن قهروا نوازع الخوف، وقتلوا بواعث القعود، وعرفتهم في ميدان الموت أبطالاً يردون الغمرات[35] ويركبون الصعاب"[36]. فيكون المؤمن بالله العارف به الموقن به لا تعز نفسه على الله فيجاهد ليكسب رضوان الله فيكتب في التاريخ ويعلو بالإسلام، قال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ}** [سورة التوبة: الآية 111]. يقول الشيخ الغزالي: عقب هذه الآية: "إن الإسلام دين فداء ودين استشهاد، عرفه أسلافنا الأمجاد، فأحرقوا أعصابهم وعظامهم في سبيل الله، لا يبالون بالموت، كيف وهو الذي يطالبون، وفيه يرغبون؟ فكان هذا الشعور الغامر هو الدعامة المكينة التي بنو عليها تاريخهم، وسجلوا فيه صحائف خلودهم، فعاش من عاش سعيدًا، ومات من مات شهيدًا".[37]

ثانيًا: الآثار الاجتماعية:

إن للإيمان بالله جلّ جلاله آثارًا كبيرة على المجتمع، لأن المجتمع إن لم يكن فيه الإيمان لن تكون له قيمة ولا هدف ولا أي شيء، لأنه سيكون هدفهم أسمى أهدافهم في العيش بقدر

---

[33] بَيْدَ: بمعنى "غير". يقال: إنّه كثير المال، بَيْدَ أنّه بخيل. لها عدة معاني ولكن المعنى المقصود هنا هو "غير". أنظر: الصاحب بن عباد الطالقاني, المحيط في اللغة، مرجع سابق، ج2، ص364.

[34] محمد الغزالي، تأملات في الدين والحياة، مصدر سابق، ص9.

[35] لها عدة معاني واستعمالات، المراد هنا هو: الغَمْرَةُ: الشدة، يقال: ما أشدَّ غُمورَةَ هذا النهر. وغَمَرات الموت: شدائده.أنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ص3751.

[36] محمد الغزالي، تأملات في الدين والحياة، مصدر سابق، ص10.

[37] المصدر نفسه، ص11.

المستطاع والحصول على القدر الأكبر من الأكل والشرب والشهوات والتمتع، قال الله تعالى: **{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ}** [سورة محمد: الآية 12]، سنرى الآثار الاجتماعية التي تترتب على الإنسان المؤمن بالله جل جلاله مما أورده الشيخ الغزالي:

1/تطهير المجتمع من الآفات الاجتماعية: ففي إقامة الشريعة التي أنزلها الله مما جاءت في نصوص الوحي من الأوامر والنواهي والحدود وغيرها، يتطهر المجتمع من جميع الآفات، "فلو دعونا إلى إقامة حد الرَجم[38] في هذه الأحوال لكنا بالعصر الذي نُعايشه، وبالمجتمع الذي نريد تطهيره من هذه الآفة"[39]. وأما الرجم فهو جزء من قضية كاملة لا يمكن تفتيتها. ونعلم استحالة تنفيذه في المجتمع الذي تأخذ الفاحشة عليه السبل، لذلك نريد تثبيت الإيمان أولا بشريعة الله، وأنها وحدها صاحبة الحق في ضبط تصرفات البشر، فإذا تحقق ذلك كان من أسهل الأمور تطهير المجتمع من أسباب الفاحشة، وتيسير السبيل إلي التلاقي المشروع بالزواج النظيف، ويومئذ يصبح الرجم ضرورة يتطلبها المجتمع نفسه لحماية وجوده من نكسات الشيطان .."[40].

هنا الشيخ كان في حوار مع أحد الأشخاص، وأخذ الشيخ يوضح له كيفية تطهير المجتمع من الآفات الاجتماعية لو طبقنا شرع الله كما جاء وأن المجتمع الذي تشيع فيه الفاحشة دليل على نقص إيمانهم بالله عز وجل وعدم تطبيقهم لقوانينه، "حد[41] السرقة،[42] لابد قبل

---

[38] الرَجْمُ: القتل، وأصله الرمي بالحجارة. وقد رَجَمْتُهُ أَرْجُمُهُ رَجْماً، فهو رَجيمٌ ومَرْجومٌ. أنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مرجع سابق، ص1813.

[39] محمد الغزالي، محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص24.

[40] المصدر السابق، ص25.

[41] حد: جمعه حدود، وهو في اللغة: المنع، وفي الشرع: عقوبة مقدرة وجبت حقا لله تعالى. أنظر: محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت: دار الكتب العربية، 1405هـ، ص113.

[42] السّرقة من الأموال الخاصة أو من الأموال العامة كأموال الدولة أو القطاع العام أو الخاص من أعظم الجرائم في الإسلام، فهي حرام حرمة شديدة، ومنكر عظيم، وأكل لأموال الناس بالباطل لذا كانت جريمة السرقة مستوجبة الحدّ وهو قطع اليد في شريعة القرآن، وهذه العقوبة، وإن كانت قاسية، فهي العقوبة الوحيدة الزاجرة للاعتداء على الأموال وأخذها بغير حق. قال تعالى: **{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا}** [سورة المائدة: الآية 38]، أنظر: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422هـ، ج1، ص458.

تنفيذه من تحقيق العدالة الاجتماعية، بتوفير العمل الشريف للقادر والمعونة الأخوية للعاجز، فإذا أقدم امرؤ على السرقة في مثل هذا الجو كان حقيقًا بالقطع ليكون عبرة رادعة لكل من يحمل مثل خطره على أمن المجتمع".[43]

2/قيمة المرأة في المجتمع: كما نعلم أنه لا يوجد دين أو شريعة جاءت بتمجيد المرأة وبيان مكانتها في المجتمع والرفع من دورها سوى الدين الإسلامي، "المجتمع الذي يصنعه الكتاب والسنة يجعل المرأة تلد ذريات مشرفة، باهرة الأخلاق.."،[44] ونرى أن أغلب ما يُنظر للمرأة في المجتمعات غير المؤمنة بالله، أن قيمتها تكمن في كمية العراء والجاذبية التي تحدثها. فهي بلا قيمة إلا إذا كانت بدرجات من الفتنة والجمال، لكن في ظل الإيمان بالله عز وجل ترى المرأة كجوهرة يجب أن تصان وتحفظ من كل العيون، في ظل تشريعات الله الخاصة بها ومن بينها الحجاب، فالحجاب للمرأة يردها معززة ومكرمة في المجتمع، "إن الحجاب الإسلامي يحفظ للمرأة شرفها، ويرد عنها عيون الذئاب".[45]

3/العدل بين أفراد المجتمع: تميّز المجتمع الإسلامي وبالأخص في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة الراشدة بالعدل بين أفراده؛ فقد ضبط الله عز وجل الكثير من القوانين والشرائع بالأخص لما أنزل الله عز وجل القرآن، فـ"وظيفة كتابنا توسط الميدان لإقامة العدالة ويأذن بمرور مواكبها، وليقمع الجهالة، ويحبس زبانيتها في نطاق يرد كيدهم(...)إنه كتاب الحياة المفعمة بالحركة المتجددة على الدهر، ولكنها الحياة القائمة على الحق، والدارجة علة الصراط"[46]، التي تسيطر على حياة المسلمين وتهيمن عليها حتى لا تجعل للظلم سبيل بين المسلمين، "كان واجب المؤمنين به في كل مكان و زمان، تحقيق هذه الهيمنة في كل وجودهم(...) فأول مقتضيات هذا المبدأ إيصال النخبة المجربة من المؤمنين بهذه الحقيقة إلي مراكز المسئوليات العليا في الدولة، وذلك هو الطريق الطبيعي الذي يعطي كل فرد حق العمل لتصحيح الأوضاع الاقتصادية. فمن باب أولى ألا يأتمن العاملون للإسلام على مبادئه إلا من

---

[43] محاضرات في إصلاح الفرد والمجتمع، مصدر سابق، ص25.

[44] محمد الغزالي، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، (د.ط)، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005م، ص16.

[45] المصدر نفسه، ص14.

[46] محمد الغزالي، نظرات في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص4.

ثبت إيمانه بها وتفانيه لتحقيقها".[47] وفقد فرض الإسلام الأحكام التي تحفظ للإنسان حقوقه وفي نفس الوقت لا تمس غيره من البشر، من بينها "ما قيد الإسلام به: مبدأ التملك، ورفض العدوان على حقوق الآخرين، والظلم لا يؤدي إلا إلى النار، وخصوصًا في الأرض الزراعية، ففي الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"مَنْ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ"**،[48] فإن سار المجتمع بنظام الإسلام لن يظلم شخص قط"[49].

4/التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع: فيكفل المؤمن أخاه المؤمن بما أعطاه الله من النعم، ويعطف عليه ويعينه، وقد شرع الله عز وجل الكثير من الشرائع في هذا على المؤمن فعلها طوعا أو كرها وهي التي تجعل المجتمع الإسلامي في محبة وهو الهدف من الشرائع، "لابد أن تنظر إلي المجتمع وتنفق في مطالبه، فبعض الناس يظن أن الحق الوحيد في هذا هو الزكاة، لا طبعًا، صحيح أن الإسلام فرض زكوات كثيرة، فرض في المال , وفرض في الأملاك، وفرض في عروض التجارة، وفرض في الزروع والثمار، وفرض في الركاز.

ومع كل هذا فإن نصوص القرآن والسنة اعتبرت الزكاة الحق الأول لا الحق الوحيد، قال تعالى: **{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}** [سورة البقرة: الآية 177]، فالآية ذكرت حقين لله في المال، الأول: **{وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ}**، والثاني: **{وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ}**. فالترتيب هنا أن إيتاء الزكاة جاء متأخر بعد إيتاء المال للأصناف المذكورة في الآية"[50].

عندما يؤمن الإنسان بالله تعالى ويسير على منهج الدين وشرع الله، "فالقرآن كتاب جيء إلى البشر أجمعين ليبني قواهم على الحق، ولينشئ عواطفهم على الخير، وليجعل التعاون

---

[47] محمد الغزالي، محاضرات في إصلاح الفرد والمجتمع، مصدر سابق، ص60

[48] أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم: 26224، تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001م/1421هـ، ج43، ص281.

[49] محمد الغزالي، محاضرات في إصلاح الفرد والمجتمع، مصدر سابق، ص60.

[50] المصدر السابق، الصفحة نفسها.

على البر والتقوى، الصلة الفذة لمجتمعهم، والغاية الكبرى من تواصل عمرانهم"[51]. وقد جاءت عدة أحاديث تحض على مساندة الغير ولوم كل من أبى ذلك، منها: "قَول رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"مَا آمَنَ بِي مَنْ أَمْسَى وَهُوَ شَبْعَانُ وَجَارُهُ جَائِعٌ"**[52]. إذ قبل الإسلام الغني، لكنه أوجب على الأغنياء لا ربما كلفهم، كل ما زاد عندهم إذا احتاج المجتمع، وفي القرآن الكريم: **{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ}** [سورة البقرة: الآية 219]، أي ما زاد، في أيام الهجرة وحاجة المجتمع إلي التكافل كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **"مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ, فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ, وَإِنْ أَرْبَعٌ , فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ "**[53]، وهذا حق، فأغلب الناس يأكل أكثر مما يحتاج بدنه، ولو ما أكله زائد ذهب إلى غيره لكان خير ا له، وقد رأى النبي صلي الله عليه وسلم"[54].

المطلب الثالث: الآثار السلوكية والأخلاقية للإيمان بالله تعالى

إن سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارسته اليومية، فإن صلحت عقيدته صلح سلوكه واستقام، وإن فسدت فسد واعوج، فإن استقر إيمان الإنسان بالله تعالى في قلبه سيعود عليه بآثار في تصرفاته سلوكياته وأخلاقه لأن الإسلام اهتم اهتماما بالغاً بالجانب الأخلاقي، فنجد أن رسالة الإسلام تقوم على أساس الأخلاق، والهدف من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم هو إتمام الأخلاق، بحيث يقول صلى الله عليه وسلم: **"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"**[55]. وسلوك الإنسان المؤمن هو طريقة تصرفه

---

[51] محمد الغزالي، نظرات في القرآن الكريم، مصدر سابق، ص7.

[52] علاء الدين المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، باب في حق الجار، حديث رقم: 24906، تحق: صفوة السقا، ط5، مؤسسة الرسالة، 1981م/ 1401هـ، ج9، ص53.

[53] مسلم, الصحيح, الأشربة, باب إكرام الضيف وفضل إيثاره, حديث رقم3833, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, (د.ط), ج10، ص383.

[54] محمد الغزالي، محاضرات في إصلاح الفرد والمجتمع، مصدر سابق، ص61.

[55] مالك بن أنس، الموطأ، الجامع، حديث رقم: 3357، تحق: محمد مصطفى الأعظمي، ط1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ج5، ص1330.

من الواجهة الأخلاقية، فالسلوك هو سيرة الإنسان وتصرفه وطريقته في الاستجابة في موقف ما، فيكون السلوك متداخل مع الأخلاق فعندما يكون الإنسان متخلق يظهر في سلوكه الجيد.

أولاً: الآثار السلوكية:

لقد هذّب الإسلام سلوك الإنسان وضبطه لأنه دين الخلق والفضيلة هو الدين الوحيد الذي استطاع ضبط سلوكيات الإنسان لأنه من الله جل جلاله ووضع مناهج لو تتبعها المؤمن بالله جل جلاله لن يختل سلوكه أبدا وتعود عليه تلك الضوابط بالكثير من الآثار في حياته من بينها:

1/تقويم وتنظيم السلوك الإنساني: إن العبادات هي الضابط الأول والأنفع للسلوك الإنساني، سواء العبادات الروحية أو البدنية، فالروحية تجعل الإنسان في استقرار واتزان مستمر، وأما البدنية تجعله منضبط " إنها أشبه بالتمارين الرياضية التي يقبل عليها الإنسان بشغف، ملتمسًا المداومة عليها عافية البدن وسلامة الحياة". فما يقوم الإنسان بعمل إلا وله تأثير فالله عز وجل عندما أمرنا بالصلاة الواجبة أبان لنا الحكمة من إقامتها، فقال: **{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}** [سورة العنكبوت: الآية 45].

فالابتعاد عن الرذائل، والتطهير من سوء القول وسوء العمل، وهو حقيقة الصلاة"[56]، فالإنسان إن لم تكن له قيود وضوابط انحرف وسار نحو الشهوات وما ليس له معنى ،كذلك هو الحال في السفر إلى البقاع المقدسة يظن الإنسان أنه كلف بها يظنها مجرد رحلة بلا معنى، "وهذا خطأ إذ يقول الله تعالى: **{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ}** [سورة البقرة: الآية 197] فلا يغتر الإنسان ويظن أن شرائع الله فرائض بلا حكم".[57]

2/ الثبات والاستقرار النفسي: إن من مظاهر السلوك المضطرب، ضعف الإيمان في القلب، "فالرجل الصفيق الوجه، المعوج السلوك الذي يقترف الرذائل غير آبه لأحد، يقول

[56] محمد الغزالي، خلق المسلم، ط1، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987م/ 1408هـ، ص7.

[57] المصدر السابق، ص8.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصف حاله: **"الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا, رُفِعَ الآخَرُ"**[58]. فالمؤمن تجده في استقرار وثبات وكلما زاد الإيمان زاد الإنسان صفاء في عقله وقلبه وهو ما يوجهه بالضرورة لله عز وجل".[59]

3/ تهذيب النفس: "الغرائز البشرية المعروفة هي قواعد السلوك العام، ومن اليسير أن ترى في حركات رجل أمامك حبه لنفس، أو طلبه للسلامة، أو حرصه على المال، أو ميله للفخر، أو تطلعه للظهور. وهنا يكون الإنسان يسير وفق المسار الذي قررته نفسه ويتبعها ولا يكترث للغير. لكن في ظل الإيمان بالله عز وجل يجاهد الإنسان نفسه فيهذب سلوكه فبدل حبه للمال وجمعه يتصدق به ويزكي، وقد نص القرآن على الغاية من الزكاة، بقوله تعالى: **{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}** [سورة التوبة: الآية 103][60]، لأن الله عز وجل يجعل له علاجات إن استقر الإيمان في قلبه. "إن استقرار العقيدة معناه توطد حقوق الإنسان من حرية وإيخاء ومساواة، إذ أن التوحيد الحق يعني أن البشر كافة عبيد لله، فإذا تجبر أحدهم وحاول فرض نفسه على غيره، وجب قمعه ورده إلى مكانه على عجل، ولكن المتكبرين من أرباب المال والجاه لا ينزلون عن سلطانهم الموروث بسهولة، ومن ثم لا يتركون هذه العقيدة التي تزلزل أوضاعهم تنتشر في هدوء"[61]. فكل مستكبر أو محب لنفسه يكون متبع لشهواته وليس لإيمانه الذي يساوي بين الناس فيجعل النفس تخضع لهاته الحقيقة أننا بشر، "تحت راية القرآن والسنة يصطف البشر كافة من زنوج وسكسون ومن هنود ولاتين ومن عرب وعجم وإفرقيين وأمريكيين، لا يفضل أحدهم أخاه بشيء ألبتة، إلا أن يكون بتقوى الله"[62].

الإنسان إن لم يجد قانونا يضبطه ويعدله سيرى أن الصواب فيما هو عنده وما يعود عليه فقط بالخير والنفس تميل لما تراه هي بنظرتها القاصرة، "نحن نرجح أن جمهرة البشر تفعل ما تفعل، وتترك ما تترك عن اقتناع شخصي بصحة مسلكها، بل قد ترى الصواب هو ما تعرف

---

[58] الحاكم، المستدرك على الصحيحين، الإيمان، حديث رقم: 58، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م/ 1411هـ، ج1، ص73.

[59] محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص10.

[60] المصدر نفسه، ص8.

[61] محمد الغزالي، من هنا نعلم، ط5، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، يناير 2005م، ص30.

[62] المصدر السابق، ص58.

وتألف، وأن الخطأ هو ما يصنعه الآخرون؟"، من هنا يكون الإيمان بالله هو الضابط للنفس والمهذب لها، "إن التدين من أعظم دعائم لسلوك الإنساني، ولكن المرء لا يختار ابتداء الدّين الذي يسير وفق تعاليمه"،[63] فالتعاليم التي يعطيها كل دين لمعتنقيه تكون قاصرة لأنها مجرد كتابات كتبت وفق أهواء أنفس إنسانية جشعة، لكن الله عز وجل هو فقط المشرع الذي وضع قواعد عامة للنفس بحيث تضبط بها وتعود على الإنسان بالخير ولمجتمعه.

ثانيًا: الآثار الأخلاقية:

لقد تحدث الشيخ محمد الغزالي رحمه الله تعالى في جُلّ مؤلفاته عن أخلاق الإنسان المؤمن والآثار التي تعود على الفرد والمجتمع في مختلف المجالات حتى إنه ألف كتابا في هذا المجال أسماه خلق المسلم، وسنورد بعض من أقواله في مؤلفاته عن الأخلاق، من ذلك:

1/ الإخلاص والأمانة والصدق: نحن في الحياة كل ما نفعله يكون لسبب ما، أو للوصول لغاية ما، فغالبًا ما يعمل الإنسان لكسب المال الذي يعيش به، لكن المؤمن بالله ينظر للعمل من عدة أوجه أنه يعبد الله، وأنه يدعو للأخلاق الحميدة التي يوصي بها الإسلام، حتى يكون نموذجا لها. "إن الإسلام لا يحرسه موظفون، وإنما يحرسه دعاة مخلصون ينشدون وجه الله سرًا وعلانية.."[64].

الإنسان في ظل الإيمان بالله تعالى يصبح يقوم بعمله ليس لأنه وظيفة بل لأنه إن قام به فهو يعبد الله لأنه يعلم أن الله يراه، فتكون أعماله خالصة لله عز وجل وليس لدنيا يصيبها فقط، فالإيمان ليس هدف دنيوي فقط بل كلاهما فإن أحسن عمله فقد أصاب أجرا عند الله وانتفع بدنياه. "المجتمع الذي يتوافر حسن الخلق في معاملاته، هو هدف الرسالات السماوية، من دينية ودنياوية.."[65]. فالإسلام هو الذي ينظم حياة الإنسان ويرتبها حتى يكون تفكيره طاهر، ويتخلص من الغرور والكبر، "إن تنظيف العالم الإسلامي من الغرور والغش والإدعاء، ومن السرقة والنهب والاستعلاء، كفيل باجتثاث جذور الاستبداد، وإراحة الدين والدنيا من

---

[63] محمد الغزالي، ظلام من الغرب، ط4، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005، ص173.

[64] محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، (د.ط)، القاهرة، دار الشروق، 1997م، ص79.

[65] محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ط3، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، أكتوبر 2005م، ص62.

ويلاته"[66]. فإن تتبع المسلم الشرع وتخليه عن الصفات السيئة وتهذيب نفسه يكون قد أراح دنياه من شروره وأراح الدين بحيث طبق ما جاء به الشرع بأن اتصف بالصفات الحسنة التي يجب أن تكون في كل مسلم.

2/ حسن المعاملة مع الغير: أمرنا الله عز وجل بأن نتعامل مع غيرنا بمحبة وطيبة ولو كانوا غير مسلمين، حتى أنه أمرنا بالتعامل مع الحيوانات برفق. يقول الشيخ محمد الغزالي:"إن الأحقاد الطائفية والحروب الدينية غريبة على أرض الإسلام، فقد ألف هذا الدين منذ بدأ أن يعاشر غيره على المياسرة واللطف، وأن يراعي حسن الجوار فيما يشرع من قوانين ويضع من تقاليد"[67].

فالمؤمن بالله لن يقوم بإيذاء شيء خوفا من الله ومحبة له ورحمةً بمخلوقاته، لأن الإنسان خليفة الله على الأرض، "المسلم مكلف أن يلقى أهل الأرض قاطبة بفضائل لا ترقى إليها شبهة، فالصدق واجب على المسلم مع المسلم وغيره، والسماحة والوفاء والمروءة والتعاون والكرم"[68]. فعلى المؤمن قبل القيام بأي شيء أن يراعي ما سيقوم به، من شتى الجوانب حتى لا يؤذي أي مخلوق، ولو تعرض الإنسان للأذية؛ "الحق أن يكون الخلق العالي وضبط السلوك العام في حدود الشرف يطلبان منا أن نحسن الإشراف على أحوال المجتمع حتى لا يتحول الشر إلى تيارات عنيفة تصيب النفوس المجردة بأذى كبير"[69]. فعندما يشعر الإنسان أن الله قد خلقنا كلنا سواسية ولا فرق بيننا إلا بتقوى عندها تصبح نظرة الفرد إلى غيره نظرة أخوية، وتنزع من الطبع الاستعلاء والغرور، "المجتمع في الإسلام أسرة كبيرة تقوم على التعارف والتواد، والناس على صعيد الأرض سواسية، ولاؤهم لله لا لجنس أو لتربة، أكرمهم عند الله أتقاهم"[70].

3/ قوة الخلق: "الإيمان قوة عاصفة عن الدنيا، دافعة إلى المكرمات ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى الخير أو ينفرهم من الشر، يجعل ذلك متقضى الإيمان المستقر في قلوبهم،

---

[66] محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، ط6، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، 2005م، ص37.

[67] محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، مصدر سابق، ص5.

[68] محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص31.

[69] محمد الغزالي، ظلام من الغرب، مصدر سابق، ص173.

[70] محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ط7، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 2005م، ص52.

وما أكثر ما يقول في كتابه: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}** [سورة التوبة: الآية 119] وقد بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتمًا، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه[71].

4/ الحلم والصفح: هما صفتان لا يتصف بهما أي شخص، بل المؤمن بالله المرتجي الأجر من الله، والثابت على إيمانه، "تتفاوت درجات الناس في الثبات أمام المثيرات، فمنهم من تستخفه التوافه فيستحمق على عجل، ومنهم من تستفزه الشدائد فيبقى على وقعها الأليم محتفظًا برجاحة فكره وسجاحة[72] خلقه، الرجل العظيم حقًا كلما حلق في آفاق الكمال اتسع صدره، وامتد حلمه، وعذر الناس من أنفسهم، وإلتمس المبررات(...) ولقد رأينا من قصص القرآن والأنبياء حلم وصفح الأنبياء رغم ما تعرضوا له من الأذى فمن بينهم: نبينا هود تلقى الأذى من قومه وهو يدعوهم إلى الله ولكن ما كان منهم إلا أن لا يبالي إلى شتائمهم"[73].

المطلب الرابع: الآثار الفكرية والعلمية للإيمان بالله تعالى

لقد ميّز الله عز وجل الإنسان عن غير من الكائنات الأخرى بالعقل وجعل له التكليف على أساس العقل، وأرشده إلى الطريق الصحيح ولكنه لم يقهره على الاختيار، قال تعالى: **{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا}** [سورة البقرة: الآية 256]، فقد جعل الله جل جلاله الإنسان مخير بين السير نحو ما أرشده الله عز وجل أو نحو طرق أخرى من الضلال والشرك، ويحاسب وفق اختياراته. وأمره الله عز وجل بتشغيل الفكر والتعلم وطلب العلم للوصول إلى الحق بالعلم على بصيرة وثقة. ثم إن التفكر والتدبر في الكون يرشدان الإنسان للقيام بالخلافة على الأرض.

---

[71] محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص10.

[72] السجاحة: السهولة. أنظر: عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، حلب، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت)، ج5، ص174.

[73] محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص108.

وسيكون حديثنا في هذا المطلب على الآثار الفكرية والعلمية التي تعود على الإنسان المؤمن بالله عز وجل في حياته كما طرحها الشيخ محمد الغزالي.

أولاً: الآثار الفكرية:

نحن نرى أن أغلب ما يضل عنه الإنسان ويغفله هو عدم إعماله لفكره، فالإنسان الفطن ذو الذكاء هو الذي يبحث في سرّ كل شيء ولا يريد ترك سرّ إلا وشغل عقله في فك ذلك السرّ، الكثير من الأديان تجعل من الناس المنتسبين إليها في غفلة كبرى بحيث تحرم عليهم التفكر وفهم كتبهم ودينهم بينما الإسلام الحجة الدامغة هو الوحيد الذي يأمر بالتدبر والتأمل في كل شيء حتى في نفس الإنسان وفي كل ما وصل إليه الإنسان، فيجعل التفكير من الإيمان بالله ويحث عليه، فعندما يقوم المؤمن بالتفكير واستعمال عقله تتكون آثار كبرى إثرها، من بينها:

1/ تحرر فكر الإنسان: بتدبر في كل شيء بدون قيود في سماوات والأرض في ملك الله بحيث أنه يعلم أن من خلقها هو الله ليست ملك لأحد ولا سلطان عليه في الأرض، "المجال للعقل الحر الدءوب، يداوم النظر ويتابع الجهد حتى يصل إلى ما ينبغي دون ما قيد"[74]، "أما العقل السليم فهو الأدلة الوحيدة لفهم الوحي، والكون على سواء، ومن ثم فما دُمتُ مستقيمًا مع عقلي، فأنا متشبث بديني، وسائر على الفطرة، بعيد عن الانحراف".[75]

2/ يحفظ عزة الإنسان وكرامته: "عظمة الإنسان تقوم على نشاط فكري لا حدود له، يواكبه نشاط روحي لا يقل عنه كفاءة، بل يربو عليه، أما إهزال الفكر الإنساني، وإضعاف ثماره، حتى يستطيع التدين المعلول أن يمتلك زمامه، فذلك ما نرفضه كل الرفض"[76]. وهذا ما نراه في أغلب الأديان الأخرى يحاولون فصل الدين عن الفكر ويجعلون من التفكير بالدين كفر، كلها لحجب الإيمان بالله عن تفكير معتنقيها، لأنه كلما فكر الإنسان علم أن للكون

---

[74] محمد الغزالي، ظلام من الغرب، مصدر سابق، ص22.

[75] محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ط5، القاهرة، دار الشروق، 1424هـ/ 2003م، ص7.

[76] محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، (د.ط)، مصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006م/1441هـ، ص23.

خالق كبير قادر والإنسان مجبر على العبادة، وهي فطرية في الإنسان فإن لم يصل بفكره إلى الله عبد ما سواه، وكل ما سوى الله يذل من الإنسان. "وهذه العبودية التي قد يقع الإنسان في قبضتها إذا فرَّط في العبودية لله تعالى لها صور أخرى كثيرة، فقد يقع الإنسان مثلاً في عبودية الشهوة والتمحور حول الذات، وقد يقع في عبودية المادة والدنيا والدرهم والدينار والدولار، وقد يقع في عبادة المنصب والكرسي والوظيفة، وقد يقع في عبادة الزعيم والسيد والرئيس، وقد يقع في أوان من العبوديات التي تضيع الإنسان، وتبعده عن هدى الله عز وجل، وتفرض عليه القلق والتوتر والضعف في حياته، كما قال تعالى: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا}** [سورة الزمر: الآية 29]"[77].

فإن من حق الإنسان التفكر والتأمل وهي فطرية فيه لا يمكن توقيفها لكن قد يساء استعمالها إن كان غرض المفكر غير الوصول إلى الحقيقة. "إن معرفة الحياة صنعة إنسانية عامة، والتمكن في الأرض حق لبني آدم كلهم، أما الجهل والعجز فعلل تعتري الآدمية تفقد بها شخصيتها وتقصر بها عن رسالتها"[78]. "وما يكون الإنسان إنسانًا إذا توقف عقله عن الفكر، وأشبهت حواسه وجوارحه حواس الدواب وجوارحها في أكل ما تيسَّر، والعيش في نطاق غرائز بدائية تنطلق بها الكلاب والذئاب"،[79] بحيث يصبح الإنسان يعلم أن خالق الكون هو الله عز وجل ومن دون الله عز وجل لن يفعلوا له شيء لا بأذى ولا بنفع، بهذا لا يذل الإنسان نفسه ويمد يده ويتضرع للغير سواء من إنس أو جن أو أي شيء، ولا يتبع الخرافات التي تقيد فطره وتلفه بالضلال والأوهام وهذا لا يحصل إلا بالإيمان بالله عز وجل.

3/ الوصول إلى الحق: كما ذكرنا سابقًا في الآثار النفسية أن الإنسان يريد الحق ويبحث عن الحقيقة، لا يمكن الوصول إليها وبلوغها هكذا بدون النظر في الكون والبحث في أسراره، فهو المنطلق الذي يبدأ به الإنسان ليصل لإلى الله عز وجل، "إن المحور الفكري الذي صنعه الإسلام، هو دراسة الكون، ذلك الكون الذي أبدعه خالقه، ثم أقسم بسمائه وأرضه وليله ونهاره وأنجمه ورياحه ووالده ومولوده، وامتدت الأقسام، حتى شملت أجزاء الزمان والمكان،

[77] المصدر نفسه، ص53.

[78] محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، مصدر سابق، ص19.

[79] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وصورت آفاق الجمال في الضوء والظلمة، تدبر قوله تعالى: **{فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ}** [سورة الانشقاق: الآية 16].

إن هذا المحور القرآني يبني الإيمان على التأمل المادي والعقلي وتبنى عليه منافع الإنسان القريبة والبعيدة"[80]. فالطبيعة هي ما تعطي للإنسان الدليل القاطع على وجود الله عز وجل وعلى حقيقته، لذلك ركز القرآن الكريم على هذا الجانب وهو التأمل في الكون، "إن القرآن الكريم جعل مجالي الطبيعة مدارس الإيمان، وكلما استكثر المرء من حصيلة المعرفة الكونية ربا يقينه، وزادت بالله معرفته"،[81] وأنه يستحيل على عقل سليم إنكار ذلك، ولو أنه لم يتفكر في الكون لا يمكنه نفي جميع ما في الكون من مخلوقات وجعلها محض الصدفة، "وإنه لثقل على صدر الحياة أن يوجد من الناس لا يعي أن الكون محكوم بقوانين دقيقة، ولا يدري أن العقل اليقظ هو الوسيلة الفذة لمعرفة الله، عن طريق تأمل ملكوته وتدبر وحيه وإنفاذ وصاياه، وإعلاء كلمته"[82].

ثانيًا: الآثار العلمية:

حين نتأمل موقف الإسلام من العلم نجد ترابطًا وثيقًا بين العلم والإيمان فكلما زاد الإنسان علمًا كلما ازداد يقينًا ومعرفة وخشية لله عز وجل، والله جل جلاله يحث الناس على العلم وعلى عدم الأخذ بدون علم وبصيرة في أي مجال بل جعل الإيمان به لا يكون بإتباع الآباء أي ليس موروث بل أمر يقيني علمي، لذلك نجد القرآن الكريم يمدح العلماء والباحثين في أسرار الكون وكلما زاد البحث زاد الباحث اقتراب من الله عز وجل ويتعرف عليه ويقوى إيمانه به ويحقق وظيفته الكونية. ولقد تكلم الشيخ محمد الغزالي كثيرًا حول هذا الموضوع وعلى ما يعود على الإنسان من آثار إن أدرك هاته الحقيقة، من بين هاته الآثار:

---

[80] محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، (د.ط)، مصر، دار الشروق للنشر، 2000م/1441هـ، ص115.

[81] محمد الغزالي، ظلام من الغرب، مصدر سابق، ص24.

[82] محمد الغزالي، ركائز الإيمان بن القلب والعقل، مصدر سابق، ص88.

1/ الخلافة في الأرض: العلم والدين متوافقان ومتلازمان وهما الأساس الذي يحقق به الإنسان استخلافه في الأرض فلا تكون عبادة بدون علم ولا علم بلا عبادة، ولا سبيل في إنكار ذلك، "العلم عندنا يستحيل أن يخاصم الدين أو يخاصمه الدين، وقضية النزاع الموهوم بين العلم والدين لا صلة له بالدين الصحيح، قد يقع النزاع بين العلم وبين البوذية أو البرهمية أو عقائد اقتبست منهما، أو متدينين انتسبوا إلى الله وأبوا السير على طريقه المرسوم، فغضب عليهم لما كذبوا عليه"[83].

لقد حاول الكثير من العلماء فصل الدين عن العلم، لكنهم لم يفلحوا في ذلك، لأنهم يقومون بتغطية شيء لا يمكن للعقل السليم أن يتغاضى عنه أو يغفل، "وذلك ما يجعل العلم والإيمان قرنين لا ينفكان، قال تعالى: **{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (43) خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ}** [سورة العنكبوت: الآية 43]"[84]. ويستحيل لمن سار في الكون وجاب أسراره أن لا يصل إلى الله، هو معنى التدين الحق الذي أتى على علم وبصيرة، "التدين الحقيقي إيمان بالله العظيم، وشعور بالخلافة عنه في الأرض، وتطلع إلى السيادة التي اقتضتها هذه الخلافة..، أعني السيادة على عناصر الكون وقواه" "لا تحتاج هذه السيادة بداهة إلا لعقل ذكي جواب في الآفاق، متطلع إلى اقتحام المجاهل، راغب في تطويعها لمشيئته".[85]

2/ التطور والتقدم والسيادة في الأرض: لا يمكن للإنسان أن يجوب الأرض ويبحث فيها بدون نقطة انطلاق، "لا يمكن للإنسان أن يبقى منطلقًا في هذه الحياة كالقذيفة الطائشة، لا يدري كيف يسير، ولا إلى أين المصير"،[86] فالحياة ليست شيء عادي، بل كومة كبيرة من الألغاز يريد الإنسان حل ما استطاع منها وهو بطبعه فضولي. "من الخرافات الشائعة، أن كثيرًا من عظماء التاريخ لا أخلاق لهم، وأن كثيرًا من علماء الكون لا إيمان لهم..، واحسب أن ترويج هذه الخرافات بعض ما تلجأ إليه الشياطين في محاربة الإيمان والأخلاق، حتى تنشأ

[83] محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان لشرع والعقل، مصدر سابق، ص8.

[84] محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين القلب والعقل، مصدر سابق، ص52.

[85] المصدر السابق، ص22.

[86] محمد الغزالي، مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي ، مصدر سابق، ص233.

الأجيال الفضة وهي تحسب التحلل والتمرد أقصر الطرق إلى العبقرية والسمو..، والحق أن عرى الأخلاق هي التي صنعت ألوف الرجال، وأن الإيمان بالله حقيقة مقررة لدى جمهور العلماء الراسخين"،[87] فحتى العلماء القدماء أقروا أنه لا علم بدون دين، فكل ما في الكون من ثروات يجعل منها منطلق للوصول إلى خالقها ومسوها، كل إنسان يطرح أسئلة لينطلق في البحث عن حقيقة هاته الثروات، "فما يقال في الماء يقال في النفط، ويقال في كل الموارد المدفونة تحت الثرى أو المهملة فوقه، أليست هذه كلها مما يدخل في نطاق التوجيه القرآني: **{أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ}** [سورة الأعراف: الآية 185][88].

3/ الارتقاء البشري: لقد بلغ العلم درجات كبرى في حياة الإنسان من تطور ورقي بالبشرية لكنه مهما بلغ لن يكتمل إلا إذا جمع بين الإيمان بالله تعالى و التعرف على أسراره، "هناك شعور عام بأن العالم قطع مراحل شاسعة في طريق التقدم العقلي، لكنه تخلف، أو على إحسان الظن بقي مكانه من الناحية الروحية، وقد نشأ عن ضمور ملكاته الأدبية، قدراته المادية تفاوت مقلق، اختل معه سير القافلة البشرية، واتزانها، وبصرها بما تقبل عليه، أو تحجم عنه، وصارح عدد من المفكرين الكبار بتشاؤمهم من هذا العوج، كما أن لفيفًا ضخمًا من رجال الدّين والأخلاق لا ينقطع جؤارهم[89] من القحط الروحي الذي يسود أرجاء الأرض، والذي يطلق الأفراد والجماعات مسعورة وراء مطالبها الخاصة، لا يلوى عنانها بشيء"[90].

العلم يكون بالإيمان بالله فينتج عنه النجاح والفلاح وتقدم وتطور ثم الارتقاء، "إنها غير مشكورة أن ننوه بالتسامي النفسي، وأن نحض الناس على العودة إلى الدين، والتشبث بتعاليمه، ولكن يجب أن يكون مفهومًا أن الفضائل والعبادات التي قررها الدين لا تعوق ازدهار الحياة

---

[87] المصدر نفسه، ص234.

[88] محمد الغزالي، الطريق من هنا نبدأ، (د,ط)، مصر، دار الشروق للنشر، 2005م، ص20.

[89] جؤارهم: من جأر يجأر جأرا أي رفع صوته مع تضرع واستغاثة، وفي التنزيل: **{إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (64) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ}** [سورة المؤمنون: الآية 64]، وقال ثعلب هو رفع الصوت إليه بالدعاء. أنظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م، ج7، ص483.

[90] محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين القلب والعقل، مصدر سابق، ص21.

وتقدمها المادي، إن الإنسان عقل وقلب، والظن بأن يقظة القلب ما تتم إلا مع خمول الفكر وازدراء الدنيا، خطأ فاحش، وكذلك الظن بأن سيادة العقل ما تتم إلا بتضحية الإيمان وإيحائه خطيئة كبيرة"[91]؛ فالعقل الإنساني في جهاد كبير جدًا ولكنه لن يكتمل في علومه ولا في الارتقاء بالبشرية نحو الأفضل ما لم تكن طريق الإنسان متغذية روحيا وعقليا لأن العلم بدون إيمان كالجسد بلا روح، "يجب أن يزداد التفوق العلمي مقدرة على خدمة البشرية، وغاية ما نريد أن يصحبه على الطريق وحي الله وسنا توجيهه، حتى لا يضل أو يزيغ"[92]، قال تعال: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** [سورة الزمر: الآية 9]، استفهام إنكاري أي لا يستوون عند الله وعند عقلاء الأمة لأن العالم من ينتفع بلبّه، وبما سخر الله للإنسان فيه إلا الذين ذكرهم الله عز وجل في تمام الآية: **{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ}** بآيات الله. والجهال لا قلوب لهم حيّة تعي ذلك فلا يتذكرون ولا يذكرون، لذلك لا ينتفع بالعلم ويكتشف أسرار العالم إلا المؤمنون بالله عز وجل الذين ألقى الله في قلوبهم الإيمان[93].

[91] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[92] المصدر نفسه، ص22.

[93] عبد القادر بن ملّا حويش، بيان المعاني، ط1، دمشق، مطبعة الترقي، 1382هـ/1965م، ج3، ص527.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس قائمة المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

شطر الآية	رقم الآية	صفحة
سورة البقرة (02)		
{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا..	62	04
{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ..	143	05
{وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ..	119	32
{لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ..	177	31
{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ..	197	34
{لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ..	256	38
سورة المائدة (05)		
{وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا..	38	29
سورة الأنعام (06)		
{أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ..	122	07
سورة الأعراف (07)		
{أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ..	185	43
سورة الأنفال (08)		
{وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ..	42	05
سورة التوبة (09)		
{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ..	02	27
{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً..	103	34
{إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..	111	28

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا..	119	37
سورة يوسف (12)		
{وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا..	17	04
{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ..	106	04
سورة الكهف (18)		
{مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا..	28	24
سورة الأنبياء (21)		
{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ	30	07
سورة الحج (22)		
{فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ..	46	24
سورة الفرقان (25)		
{وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا}	49	09
سورة العنكبوت (29)		
{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ..	16	41
{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى..	45	33
سورة ص (38)		
{نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ..	30	16
سورة الزمر (39)		
{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ..	09	44
{إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ	09	44
{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ..	29	40
سورة محمد (47)		

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ..	12	28
سورة الحديد (57)		
{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ..	19	04
سورة الانشقاق (84)		
{فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ...	16	41
سورة الفجر (89)		
{يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي..	24	07
سورة التين (95)		
{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي..	04	10
سورة قريش (106)		
{الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ..	04	04

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

الحديث النبوي أو شطره..	الصفحة
"النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ...	04
"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ..	23
"إِنَّ اللهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ هَبَطَ...	25
"مَنْ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ"	31
"مَا آمَنَ بِي مَنْ أَمْسَى وَهُوَ شَبْعَانُ وَجَارُهُ جَائِعٌ"	32
"مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ, فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ, وَإِنْ أَرْبَعٌ...	32
"بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ"	33
"الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا	34

ثالثًا: فهرس الآثار:

طرف الأثر	الراوي	الصفحة
فَإِنَّ الإِيْمَانَ فَرَائِضٌ ، وَشَرَائِعٌ ، وَحُدُودُ..	عدي بن عدي	05

رابعًا: فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	الصفحة
ابن تيمية الملقب بـ "شيخ الإسلام" (ت 728هـ)	03
أبو الحسن الندوي (ت 1420هـ)	17
أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)	12
أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت 368هـ)	05
أحمد العسال (ت 1431هـ)	15
ألكسيس كاريل (ت 1944م)	09
حسن البنا (ت 1368هـ)	14
الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم (ت 502هـ)	03
عادل العوا (ت 1921هـ)	10
عبد الحليم محمود (ت 1978م)	17
محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393هـ)	08
محمود شلتوت (ت 1963م)	13
هربرت سبنسر (ت 1903م)	22
يوسف القرضاوي (ولد سنة 1926م)	14

خامسًا: فهرس قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية ورش.

ثانيا: المصادر:

1)أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.

2)أحمد بن عبد الحلبم بن تيمية الحراني, الصارم المسلول, تحق: محمد عبد الله عمر الحلواني, ط1, بيروت: دار ابن حزم, 1417م.

3) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت:دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م.

4) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط4، بيروت: دار العلم للملايين، 1399هـ.

5)الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، تحق: محمد خليل عيتاني، ط7، لبنان-بيروت: دار المعرفة، 2014م.

6)رضي الدين الحسن الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر،تحق:محمد حسن آل ياسين، ط1، العراق: المجمع العلمي العراقي، 1978م/1398هـ.

7) الزمرخشي جار الله، أساس البلاغة، ط1، القاهرة: دار الكتب، 1341هـ/ 1922م.

8) شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

9)الصاحب بن عباد الطالقاني, المحيط في اللغة، تحق: محمد حسين آل ياسين، ط1، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، 1994م/1414هـ.

10) القاضي عبد الجبار الهمذاني، شرح الأصول الخمسة، ط5، القاهرة: مكتبة وهبة، 2006م.

11) محمد الغزالي، الإسلام والاستبداد السياسي، ط6، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، 2005م.

12) محمد الغزالي، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، ط3، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، أكتوبر 2005م.

13) محمد الغزالي، الإسلام والطاقات المعطلة، (د.ط)، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، يناير 2005م.

14) محمد الغزالي، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، ط6، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005م.

15) محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، ط3، القاهرة، نهضة مصر، يوليو 2005م.

16) محمد الغزالي، الطريق من هنا، (د,ط)، مصر، دار الشروق للنشر، 2005م.

17) محمد الغزالي، الفساد السياسي في المجتمعات العربية والإسلامية، (د.ط)، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005م.

18) محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، (د.ط)، مصر، دار الشروق للنشر، 2000م/1441هـ.

19) محمد الغزالي، تأملات في الدين والحياة، طبعة 4، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005م.

20) محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ط5، القاهرة، دار الشروق، 1424هـ/ 2003م.

21) محمد الغزالي، جدد حياتك، ط9، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، أكتوبر 2005م.
22) محمد الغزالي، خلق المسلم، ط1، القاهرة، دار الريان للتراث، 1987م/ 1408هـ.
23) محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، (د.ط)، مصر، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2006م/1441هـ.
24) محمد الغزالي، ظلام من الغرب، ط4، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يناير 2005.
25) محمد الغزالي، عقيدة المسلم، ط4، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يونيو 2005م.
26) محمد الغزالي، محاضرات الشيخ محمد الغزالي في إصلاح الفرد والمجتمع، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت).
27) محمد الغزالي، مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه، (د.ط)، القاهرة، دار الشروق، 1997م.
28) محمد الغزالي، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، ط7، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 2005م.
29) محمد الغزالي، مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي، ط2، الكويت، الوعي الإسلامي، 2011م/1432هـ.
30) محمد الغزالي، من هنا نعلم، ط5، مصر، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، يناير 2005م.
31) محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ط6، مصر، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو 2005م.

32)محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، تحقيق : إبراهيم الأبياري، ط1، بيروت: دار الكتب العربية، 1405هـ.

33)محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، دار الفكر: بيروت، 1944م.

34)محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت: دار صدر، (د.ت).

35)محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط8، لبنان-بيروت: مؤسسة الرسالة، 2005م/1426هـ.

36)هبة الله منصور الطبري اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحق: نشأت بن كمال المصري، ط2، الرياض:دار طيبة للنشر والتوزيع، 2001م/1422هـ.

ثالثا: المراجع:

1)إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، تركيا-إستانبول: المكتبة الإسلامية، 2004م.

2)أبو الحسن الندوي، مذكرات سائح في الشرق العربي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1975م/1495هـ.

3)أبو سهل محمد المغراوي، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، ط1، المغرب-مراكش: النبلاء للكتب، (د.ت).

4)أحمد العلاونة، ذيل الأعلام قاموس تراجم، ط1، السعودية-جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1998م/ 1418هـ.

5)أحمد العلاونة، ذيل الأعلام قاموس تراجم، ط1، السعودية-جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، 1998م/ 1418هـ.

6)أحمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط2، بيروت: المكتبة العلمية، 14 نوفمبر2010م.

7) ألكسيس كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ترجمة: عادل شفيق، ط3، بيروت: دار المعارف-مؤسسة المعارف، 1980م.

8)أنوار الجندي، حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد، ط1، دمشق: دار القلم، 2000م/1421هـ.

9)جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب اللبنانية، 1982م.

10) حسن سلهب، الشيخ محمود شلتوت قراءة في تجربة الإصلاح والوحدة الإسلامية، ط1، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر، 2008م.

11) حسن محمد أيوب، تبسيط العقائد الإسلامية، ط5، لبنان-بيروت: دار الندوة الجديدة، 1403هـ/1983م.

12) خالد فهمي أبو الحسن الجمال، مآذن من البشر: أعلام معاصرون، ط1، مصر: دار البشير للثقافة والعلوم، 1437هـ/ 2016م.

13) الخميني السيد روح الله، تحرير الوسيلة، ط2، إيران: دار الكتب العلمية، (د.ت).

14) سامح كريم، موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، ط1، القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتب، محرم 1431هـ/ يناير 2010م.

15) الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (د،ط)، تونس: الدار التونسية للنشر،1984م.

16) عادل العوا، الإنسان ذلك المعلوم، ط2، بيروت: عويدات للنشر والطباعة، 1982م.

17) عادل نويهض، معجم المفسرين، ط3، لبنان-بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1409هـ/1988م

18) عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، تحق: محمد أبو الفضل ابراهيم، حلب، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).

19) عبد القادر بن ملّا حويش، بيان المعاني، ط1، دمشق، مطبعة الترقي، 1382هـ/1965م.

20) عبد الله العقيل، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ط8، مكة المكرمة، دار البشير، 1429هـ/2008م.

21) عبد الله بن عبد الحميد الأثري, الوجيز في عقيدة السلف الصالح, ط1, المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.

22) عزت السيد أحد، عادل العو أخلاقه وفلسفته الأخلاقية، (د.ط)، بيروت: دار انهار للدراسات والترجمة والنشر، 1439هـ/2017م.

23) علي عبد العظيم، من وحي السيرة لفضيلة محمد الغزالي، ط1، القاهر: نيويورك للنشر والتوزيع، 2017م.

24) محمد بن عبد الوهاب, أصول الإيمان, تحق: فيصل الجوابر, ط5, المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1420هـ.

25) محمد حسن النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1362هـ.

26) محمد عبد الظاهر خليفة، الحياة البرزخية من الموت إلى المبعث،(د,ط)،مصر: دار الاعتصام، 1441هـ/1973م.

27) محمد عبد الفتاح فتوح، الديمقراطية والشورى في الفكر الإسلامي المعاصر دراسة في فكر الشيخ محمد الغزالي، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1427هـ/يناير2006م.

28) محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري والمعارك الفكرية، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، 2009م/ 1430هـ.

29) محمد عمارة، يوسف القرضاوي المدرسة الفكرية والمشروع الفكري، (د.ط)، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أكتوبر 1997م.

30) محمد نعيم ياسين، الإيمان أركانه حقيقته ونواقضه، (د.ط)،الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب للطبع والنشور والتوزيع، 1991م/1411هـ.

31) محمود عبده، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، ط1، بيروت: مكتبة مؤمن قريش، 2009م.

32) هربرت سبنسر، التربية، ترجمة: محمد السباعي، (د.ط)، الجيزة: وكالة الصحافة العربية، 2018م.

33) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، دمشق، دار الفكر، 1422هـ.

34) يحي بن حمزة بن علي العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط1، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ.

35) يوسف القرضاوي، الشيخ محمد الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، ط3، القاهرة: دار الشروق، 1420هـ/2000م.

36) يونس محمد، تجربة الشيخ محمد الغزالي في تجديد الفكر الإسلامي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2012م.

سادسًا: فهرس الموضوعات:

الآية القرآنية.....أ

إهداء .....**ب**

شكر وتقدير.....**ت**

الملخص.....**ث**

مقدمة..... **ج**

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي..... 1
المطلب الأول: التعريف بمصطلحات البحث 1
أولاً: تعريف الأثر:..... 2
ثانيًا: تعريف الإيمان:..... 3
ثالثا: تعريف الحياة:..... 7
رابعًا: تعريف الإنسان: 9
خامسًا: تعريف الفكر:..... 10
المطلب الثاني: الشيخ محمد الغزالي, تعريف موجز 12
أولا: مولده ونشأته: 12
ثانيا: حياته العلمية وشيوخه وتلاميذه: 13
ثالثًا:حياته في الجزائر: 16
رابعًا: قالو عن الشيخ الغزالي: 18
خامسًا: مؤلفاته ووفاته: 19
المبحث الثاني: الآثار المترتبة على الإيمان بالله تعالى في حياة الإنسان من خلال فكر الشيخ محمد الغزالي. 20
المطلب الأول: الآثار النفسية والاجتماعية للإيمان بالله تعالى..... 21
أولاً: الآثار النفسية. 21
ثانيًا: الآثار الاجتماعية:..... 28
المطلب الثاني: الآثار سلوكية والأخلاقية للإيمان بالله تعالى 32

أولاً: الآثار السلوكية: 33
ثانيًا: الآثار الأخلاقية: 35
المطلب الثالث: الآثار الفكرية والعلمية للإيمان بالله تعالى 38
أولاً: الآثار الفكرية: 38
ثانيًا: الآثار العلمية: 41
خاتمة. 45
الفهارس العامة. 49
أولا: فهرس الآيات القرآنية: 50
ثانيا: فهرس الأحاديث النبوية: 53
ثالثًا:فهرس الآثار: 53
رابعًا: فهرس الأعلام: 54
خامسًا: فهرس قائمة المصادر والمراجع: 55
سادساً: فهرس الموضوعات: 61